

الفصول

عدد يوليو سنة ١٩٥٥

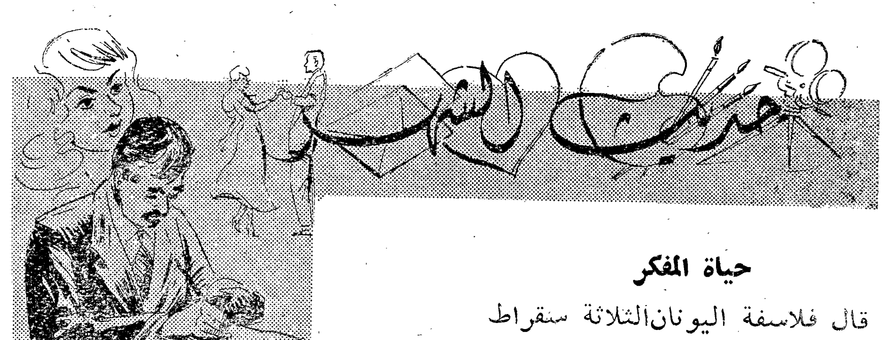
الفصول تصدر فى أول كل شهر – العدد رقم ١٣١ يوليو سنة ١٩٥٥
رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر . الادارة ١٧ ش. شريف باشا مصر ت ٥٧٠٧٣ . الاشتراك فى السنة فى مصر والسودان ٥٠ قرشا وفيما عدا ذلك من البلاد ما يوازى قيمته ٧٠ قرشا مصريا .

ثمن النسخة ٥ قروش

سكك حديد جمهورية مصر

تعلن مصلحة سكك حديد جمهورية مصر أنه اعتباراً من ٢١ يونيه الحالى سيصير تشغيل بواخر نيليـة تقابل القطارات لنقل المصيفين وعفشهم بين دمياط ورأس البر وبالعكس مقابل ٥٠ مليما للتذكرة بالدرجة الثانية و ٢٥ مليما بالدرجـة الثالثة و ٢٥ و ١٥ مليما على التوالى لأنصاف التذاكر .

ومكتب استعلامات محطة القاهرة تليفون رقم ٤٩٦٨٢ و ٥٨٤٥٨ وباقى المحطات على استعداد لإعطاء البيانات التى تطلب عن هذه البواخر ومواعيد قيامها .



حياة المفكر

قال فلاسفة اليونان الثلاثة سقراط وأفلاطون أرسطو بعظمة الحياة الفكرية وانها أرقى حياة للانسان وأسعدها . وقد مزجوا بذلك بين السعادة والرقى حتى لقد جعلوا كلا منهما دلالة على الآخر وشرطا له .

وأنا أخالفهم فى ذلك لانى أعتقد ان السعادة شعور قبل كل شيء ولا ضرورة فى أن تكون مقومات هذا الشعور عقلية . صحيح أن الادراك السليم يمكننا من ازدياد التمتع بسعادتنا ولكن الشعور الذى ينبعث من النفس ويملأ جوانحها ليس فى حاجة الى أن يستند الى العقل استنادا تاما . وقد يكون أبسط الناس فكرا أسعدهم نفسا وأهنأهم قلبا بل ان الغالب هو كذلك . واذا استعرضنا حياة كبار المفكرين واحدا فواحدا لوجدناهم أكثر الناس تعرضا للازمات النفسية واصابة بالقلق . ومن بين هذه الازمات وذلك القلق خرجت روائع الفكر والادب بل خرجت روائع الفنون كلها .

ذلك لان المقياس الذى تقاسى به عظمة الفكر والفن هو الصدق . صدق الاحساس والفكر وصدق التعبير عنهما وذلك يتطلب اندماج المفكر أو الفنان فى الحياة اندماجا يحقق شعوره بعناصرها ومقوماتها . ثم انفصاله بعد ذلك عنها وتخلصه من علائق ذلك الاتصال والاندماج حتى يستطيع أن يتأمل خبراته فيها والاندماج فى الحياة وممارسة خبراتها معناه التقلب الحاد بين خيرها وشرها . حلوها ومرها . مريحها ومؤلمها . حياة المفكر لابد أن تكون خصبة ممتلئة حتى تتصف بذلك أفكاره أيضا

يوسف السباعي

والمعـرفة النظرية لاتغنى كثيرا فى هذا الصدد فلا غنـاء عن الخبرة والممارسة .

فعلى المفكر أن يحب ويكره ويسعد ويتألم ويفرح ويحزن ويثور ويهدأ وكلما كانت حياته أشد امتلاءا بهذه المعانى والمشـاعر كلما كانت أشـد خصوبةوغنىوكلماتميزتآراؤه وأفكاره بذلك أيضا بشرط أن يستطيع فى وقت من الاوقات أن يتجرد من هذا كله وانيتخلص منتأثراته الشعورية به ليضع تجاربه النفسـية موضع البحث الموضـوعى المجرد والتحليل الصادق النزيه .

يذكرنى هـذا بالمراحل الجدليـة الثلاث للفيلسـوف الالمانى هيجل . فالله روح محض ولا بد له من الامتلاء والخصـوبة فهو يظهر فى صـور الموجـودات المختلفة تعينه كلا منها على نحو من الانحاء . ثم يعود الله روحا مجردا ولكن بعد أن امتلأ ذلك التجـرد وتعينت أنحـاؤه بطـريق لا نهائى . كذلك المفكر نفس محضة واحساس فارغ وشعور أجوف ولابد لهذا كله من أن يمتلىء بالتجربة الحية ثم يتجرد المفكر مرة أخرى عن تجاربه ويبتعد عنها قليلا حتى يستطيع أن يتأملها ويصفها ويضـع لها الدلالات والمعانى ؛ السعادة اذن ليست هدف المفكر ولا غاية حياته حتى ولا الرقى وانما هو يستهدف دورته هـذه فى تلك الحلقة المتصـلة من المجرد الى المحـدد ومن العقل الى الواقع ثم العكس .

حرية الانسان :

هل الانسان مجبر أم مخير ؟ هل هـو حر فى تصرفاته يختار طريق الخير أو الشر أم هو مسير قد كتب عليه كل ما يفعل ؟ هل يضع بارادته سبيل حياته أم تضع له هذا السبيل ادارة أخرى ؟ أسـئلة قديمة قدم الفكر الانسانى باقية ببقائه . وقد ثارت فى نفسى وملأت عـلى تفكيرى حينما قرأت كتابا لجان بول سارتر عميد الفلسفة الوجودية المعاصرة . والوجودية كما هـو معروف تعالج مشـكلة الحرية على نحـو معين . فالحرية الانسانية فى نظرها ليست مقدرة ارادية على الاختيار قبل العمل والتصرف وليست استقلال الانسان بـذاته ليتصرف كيفمـا يهـوى ولا انفراده بتوجيه سـلوكه الوجهة التى يريدها،هى ليست كذلك مطلقا فالوجودية تعترف بكثير من عناصر

الجبرية . فوارثة المـرء والظروف التي تحيط به والامكانيات التي تمنح له عوامل تصرفاته . كل هذه محددة لنشاطه دون أن يكون له سيطرة عليها . فما هي الحرية ؟ هي مقدرتك على أن تقف موقفا معينا ازاء الظروف التي تحيط بك والمحددات التي تقيم شخصيتك والافعال التي تصدر عنك هي مقدرتك أن تخجل من ضعة طبقتك التي تنتمي اليها ومن الغباء الذي يكتنف تفكيرك . ومن قيامك بالسرقة في يوم من الايام . أو هي فخرك بعراقة أصلك . وذكاء تفكيرك وبطولة أعمالك . وهي فوق هذا كله مقدرتك على أن تضع دوافع لتصرفاتك . فمن الذي يسرق؟ انت . ومن الذي يريد السرقة ؟ أنت أيضا !. قد تكون مدفوعا لظروف قاهرة لتفعل ذلك . ولكنك أنت الذي فعلت وأردت الفعل ولا مخلوق غيرك . أنت اذن بطل أفعالك وحياتك ولكنك بطل حقير . كهذا العملاق الضخم الذي يرفع الكتل الضخمة من الحديد في السرك ويبهرنا بمقدرته هذه ولكنه انما يفعل ذلك مأمورا بمدير السرك العجوز الفاني الذي لا يستطيع أن يرفع حتى نفسه !.

أريد الآن أن أناقش هذا المفهوم للحرية . وقد اخترت الوجودية الملحقة بالذات مثلا لأني لا أريد أن أناقش المسألة كما ناقشها علماء المسلمين من أصحاب علم الكلام من حيث علاقة الانسان بربه بل أريد مناقشتها من حيث الوجود الشخصي للانسان ومقدرته على الاختيار والعمل فأنا انسان يريد أن يتصرف تصرفا معينا وليكن هذا التصرف هو أن أعمل في الصحافة مثلا . كيف وصلت الى قرار كهذا ؟ وصلت اليه بنفسي . بتفكيري وهوايتي وموهبتي وبمعنى عام وصلت اليه بشخصيتي ماهي هذه الشخصية ؟ ومن الذي صنعها ؟ يقول علماء النفس ان الشخصية نتاج لتفاعل العوامل الوراثية مع البيئة المادية والاجتماعية وكلا من هذين العاملين لا حرية لي فيه . وقد أقدر على تغيير قدر تافه فيه ولكن الجزء الاعظم سيظل ماثلا يصنعني فموهبتي في أن أكون صحفيا موروثة قطعا . وهي ليست موروثة بهذا التحديد أي أنني لا أرث مقدرة للعمل الصحفي بالذات ولكني أرث استعدادا عاما وأستطيع أن أستغله في ميدان الصحافة لاصير

صحفيا ناجحا • وميلى للاشتغال بالصحافة ناشىء حتما تحت تأثير هذا الاستعداد بالتضافر مع الظروف الخارجية • وتفكيرى فى ذلك محصلة طبيعية لاجتماع الموهبة والميل فقد انهار اذن ركن الحرية فى هذا الصدد وبقى ما تدعيه الوجودية من مقدرتى على أن أقف موقفا معينا ازاء قرارى بأن أكون صحفيا كأن أعتز به أو أندم عليه • وهذا أضعف الايمان فماذا تفيد هذه المواقف وأنا سائر مجبر فى طريقى ؟ ان مثلى فى ذلك كالاسير الذى وضع فى يد الاعداء فأخذوا يعذبونه وهو لا يملك لهم الا أن يسبهم ويلعنهم ! فقد انهارت اذن الحرية تماما من حياتى • فأنا مسير بوراثتى التى لا دخل لى فيها فقد أرث ما يعذبنى طول عمرى كعاهة مستديمة أو مرض مزمن أو غباء مستحكم • ومسير ببيئتى التى لا أستطيع أن أغير فيها بكفاءتى الا البسيط التافه • ولكن من ذلك يفعل ؟ انا • ومن الذى يريد الفعل ؟ أنا أيضا • فأنا حر ؟! ولكنها حرية ظاهرة يمليها على انخداعى بنفسى ورغبتى فى أن أكون ما أريده وغرورى فى كونى المهيمن على حياتى •

م • ع • السعيد



رحم آدم

زعموا أن رجلا جاء الى معاوية فقال له : سألتك بحق الرحم التى بينى وبينك أن تصلنى وتقضى حاجتى • فقال له معاوية : أمن قريش أنت ؟ فقال الرجل : لا ! فقال معاوية : فأى رحم بينى وبينك ؟ فقال الرجل : « رحم آدم ! فتبسم معاوية عندئذ وقال : يالها من رحم » طالما جفاها أبناؤها ، وسأكون أول من وصلها ! ثم قضى حاجته !

خواطر فى طائرة بين القاهرة وجنيف

بقلم الأستاذ عادل احمد ثابت

الخميس ..

● أيقظتنى كوب ليمون .. وكانت الساعة الخامسة والنصف صباحا ، وقد أخذت خيوط الفجر ترسل أضواءها خافتة رائقة .. وتطلعت عبر النافذة ، لأجد البحر يكاد ينحسر عن الشاطىء ..

وجاءت التعليمات أن تربطوا أحزمتكم فقد حان موعدكم مع روما !

ولكن الوقت فى روما الرابعة والنصف ، لقد اختلسنا فى رحلتنا هذه ساعة كاملة من الزمان .. أى زمان ؟

هل كسبناه حقا ؟

وهل سنعوضه عندما نعود ، وينال ثأره منا ؟.

ومع ذلك ، أظننا كسبناه .. فان ساعة الشروق الجميلة هذه ما كنا لنستمتع بها لولا ذلك الكسب . انها لحظة جميلة طيبة .. وانى لا أذكر انه شاهدت الشروق وعشت لحظاته منذ وقت طويل مضى .. أظن آخره منذ عام أو يزيد .. فى نفس المكان . فى روما !

وهكذا حظى من روما .. ساعة اشراق ، وافطار فى المطار ! لا حب . ولا شىء آخر مثير كماتزعم لنا أفلام هوليود . ان كل شىء لم يحدث فى روما .. ومع ذلك فانى سعيد ، فان موعدى مع الشمس ، ولقائى بأشعهتا الحانية المضيئة قد بعث فى نفسى كثيرا من المشاعر كنت أفتقدها كثيرا .. الدفء والضياء !

● وتذكرت مصر .. وارتسمت أمامى أطياف أهلى وهم يلوحون بأيديهم من بعيد . لا أكاد أبصر وجوههم وعيونهم ، وان علقت نظراتنا وقلوبنا من وراء الحاجز السخيف .

لماذا لا تلغى الحواجز والجمارك والتأشيرات .. وتنطلق الحياة على راحتها والأحياء فى دنياها يطمئنون ؟

● وتذكرت شخصا عزيزا على ، أقبل هو الآخر من وراء حدود ، أو قيود .. ولكن الحدود لا تجدى ، والقيود لا تقف أو تمنع .. حينما تتشبث القلوب بالود الرقيق !

● وبدأ الأصدقاء يتدافعون . لقد تركتهم جميعا وهم يودعون .. ان احدى هذه البطاقات التى توزعها

شركة الطيران تحمل صورة لطاقات من الزهر اليانع التى تشتهر بها أرض هولندة .

ما أطيبها من فكرة ..

سأرسل طاقات اليهم . ان عقدا واحدا من الزهر الجميل يسعنا جميعا ويضم معنا المحبة والصداقة ، ويربطنا بالسلام والخير والحق والجمال ويربط معنا كل انسان .

سأرسل الزهر ، والعقد .. وسأحفظ العهد !

ودعانا المنادى .

وارتقت بنا الطائرة تشق أجواز الفضاء .. وأصبحنا سابحين بين الأرض والسماء . وكنت أجلس نحو اليمين ، صوب المشرق .. الى جانب الشمس .. وكانت أشعتها قد استولت تماما على الأرض الرحيبة . ومن النافذة الصغيرة أحسست بها تتسلل الى جسدى ، وتغمرنى بشعور مخدر من الحرارة والتوهج .

وسرح خيالى بعيدا .. ونسيت الزمان والمكان .

وعدت الى مصر ..

● واستغرقتنى سحابة نوم ، لا أدرى قصرت أم طالت ، اذ أفقت فجأة على همس بجانبى ..

كان يدور بين المضيفة والساقى . ويبدو أنهما كانا يتشاوران — هل يوقظانى ليعرضا على قدحا من القهوة أو يتركانى أنعم بسلطان النوم اللذيذ!

وابتسما اذ رآنى قد حللت لهما مشكلتهما الصغيرة .. وانحنت نحوى !

وحضرت القهوة ، ومعها قطعة من الكيك وأخرى من الشوكلاتة . وأنا أحب الشوكلاتة منذ صغرى، فأخذتها بيدى أتأملها . كانت فى ضعف حجم الريال (الفضة) أو أكثر .. نعم — فى مثل حجم القطائف الصغيرة .

ترى ما الذى جعلنى أفكر بالقطائف ؟ لعلها بقية من رمضان ! كانت ملفوفة فى ورق مذهب جذاب ، رسمت عليه من جانب صورة طائرة ومشعل تبسط يد الصداقة وكتب من حولهما « محيط الهواء يوحد بين الشعوب !»

وتوقفت عند هذه العبارة .. انه ليس الهواء فحسب ، الماء والأرض أيضا ! حقيقة انك تحس وحدة الجماعة ، ومن ثم وحدة الشعوب عندما تركب سفينة الهواء أو الماء .. بسبب التقارب الذى يحدث فى المكان الضيق والزمن المحدود . وربما بسبب المجهول . ولكن الأرض .. التى نعيش عليها أيامنا وحياتنا .. ان وحدتها هى التى تحفظ لنا هذه الأيام وهذه الحياة !

ما أجدر أن توحد الأرض بين شعوب العالم التى نسكنها جميعا !

هذا جزء من كفاح الانسان .)

ولا ريب أن مواصلات الجو أصبحت تقرب بين بلاد الأرض الواسعة ،

وبالتالى تزيد من أسباب الاتصال والتفاهم والكفاح . ولكن ليس هذا كل شيء . ان شركة تمثل خطوط النقل الهولندية أو غيرها من شركات الطيران العالمية ، انما تمثل شركات الاحتكار التى تسيطر وتستغل وتستعمر .

ما أصدق تلك العبارة لو تم تأميم هذه الشركات .. ان ذلك يعاون على تحقيق وحدة الشعوب !

● انها تخدمك وهى تبتسم .. انها تشعر ولا شك أنها ربة البيت .! وهى لا تنتظر « بقشيشا » وسبب ذلك أنها لا تطمع فى القليل من نقودك ، لأنها تتناول مرتبا معقولا .

لماذا لا يكون المال فى جميع الخدمات فى المحلات العامة كذلك ، وتنتفى مهانة البقشيش وذل الحاجة ؟.

ليس من كرامة الانسان السؤال أو انتظار العطاء . ولعمرى أن من واجب المجتمع أن يرد الى كل انسان كرامته . كما هو واجب كل فرد أن يسعى لاستردادها .

وحل هذه المسألة واضحة .. هو رفع الأجور الى مستوى معقول يعفى من تلك الوصمة غير الكريمة . أذكر أنه أجرى استفتاء بين جرسونات المطاعم فى أمريكا ، فاتفقت الغالبية الساحقة على ازدراء البقشيش والمطالبة بالغائه . ان واجب النقابات والحكومات أن تتدخل ، وتجبر أصحاب المحال على منع استغلال عمالها واهدار كرامتهم على كل فرد أن يرفع رأسه ..

● هذه صفحة ماء . انها شبه بحيرة .. بل هى بحيرة والجبال الشاهقة من حولها تغطى بعض قممها شهب ناصعة من الثلج .. لعلنا فى شمال ايطاليا . ولكن لا . لقد قاربنا جنيف وانهم ليدعوننا للاستعداد للهبوط .

جنيف . بلاد الحياد والسلام .. مقر عصبة الأمم ووكالات الأمم المتحدة ومؤتمرات التفاهم الدولى انها ملتقى فكرة العالم الموحد . لقد حقق مؤتمرها فى العام الماضى السلام فى الهندالصينية وخفف من حدة التوتر الدولى علمة وفى آسيا خاصة ..

ان الآمال تتطلع اليها مرة ثانية .. فالأربعة (الكبار) قد يجتمعون فيها خلال شهر يولية (القادم) ..

● وعادت بى الذكريات الى ١٣ سبتمبر ١٩٤٩ ، حينما نزلت بها أول مرة فى طريقى الى بعثتى فى لندن ..

كنت أستقل طائرة مصرية . وكنت فخورا بذلك .. لقد توقفت الخطوط المصرية عنها منذ أعوام ، لشد ما آسف ..

ولكن .. بالأمل والعمل نصنع المستقبل

مشكلة الفن فى مصر

بقلم الاستاذ محمد عاطف سعيد

للفنون بمختلف أنواعها مشاكل عديدة فى مصر • واذا كان الفن عنوانا لتقدم الامة ورقيها فهو وسيلة اليهما كذلك • فهو ركن أساسى للحضارة يعبر عنها ويبين خصائصها ويبرز روحها من جهة ويؤدى اليها ويساعد على نموها وانتشارها وتمكنها من النفوس من جهة أخرى• وحضارتنا المصرية اليوم كما هو معروف وملموس جزء من الحضارة العالمية الحديثة التى تسربت الى مصر كطرائق للحياة العامة للمجتمع فأصبحنا نلبس الزى الاوروبى ونأكل كما يأكل الاوروبيون ونتصرف الى حد ما كتصرفاتهم ونقيم علاقاتنا الاجتماعية على نحو يدانى ما يقيمونه • وعن طريق هذا اللون الحديث من الحياة تسربت أيضا الافكار الجديدة والصور المبتكرة للانفعالات والمشاعر • وقد قابل هذا الاتصال الطبيعى بيننا وبين أوروبا اتصال آخر رسمى متعمد فأدخلنا لدينا نظام التعليم على النسق الحديثة وكذا نظام الحكم فصار لدينا الجامعات والانظمة السياسية• وأرسلنا المبعوثين العلميين وغير العلميين الى منابع الحضارة الغربية يقتبسون منها ويدخلونها فى حياتنا وعقولنا ونفوسنا • والنتيجة الحتمية لذلك هى التطور • أقصد تطورنا من القديم للجديد • من الشرقى الى الغربى • من المألوف الى المبتكر • والتطور كما يبين لنا الفيلسوف الالمانى هيجل لا يأتى طفرة واحدة فلا يتم على نحو يدرك فيه القديم تماما ويسود الجديد كلية وانما يتم التطور بتزاوجهما تدريجيا وتداخلهما شيئا فشيئا • بحيث ينتهى الامر الى صورة من صور الحياة لا هى قديمة محضة ولا جديدة مفرطة الجده فهى شىء وسط بينهما • ولكنه على أى حال يسير تاركا القديم من ورائه ومقبلا على الجديد أمامه • وهذا ما حدث لدينا فعلا • فخلطنا بين أزيائنا الوطنية والزى الاوروبى، دخل لغتنا كثير من الالفاظ الاجنبية وتزاملت فى حياتنا رواسب الماضى ومبتكرات الحاضر وتباشير المستقبل

فصار الناظر يرى مثلا فى البيت المصرى آلات الطبخ الشرقية تعمل جنبا الى جنب مع الآلات الحديثة التى تدار بالغاز . وكذلك أدوات الترفية . وغير ذلك مما ينبىء عن تطور مادى واضح وليس من شك أن هذا التطور المادى ينبى أيضا عن تطور عقلى ونفسى خطيرين فالذى يدخل الحضارة بملبسه ومأكله وتصرفاته لا بد أن يدخلها أيضا بعواطفه واحساساته وأفكاره .

وعلى هذا النحو الطبيعى من التطور والتغير التدريجى . استطاع مجتمعنا المصرى أن يدخل أبواب الحضارة الاوروبية المعاصرة فى هدوء واتزان محتفظا بتماسكه وترابطه .

وقد كان مطلوبا من أهل الفن فى مصر أن يقيموا الامر على نفس النحو الطبيعى السالف فينشئوا الارتباط والاندماج بين الصور القديمة للفنون الشرقية عامة والمصرية بوجه خاص وصور الفنون الغربية التى أصبحت تدق أبواب حياتنا . بالتدرج الطبيعى والتزاوج المتقن . فلا ينسوا فى غمرة اندماجهم فى الروح الجديدة روحهم القومية التى شبوا عليها فيفتعلوا بذلك فنا ليس من صميم حياتهم ولا يتعصبوا لروحهم الشعبية المحلية ويمنعوها من الاتصال بالمؤثرات الخارجية فيحرمونها بذلك من حقها الطبيعى فى التطور والتنفس فى الاجواء العالمية .

* * *

وقد نسى فنانونا هذه النقطة الهامة فمضى أنصار الجديد يسخرون من كل ما هو قديم ويهزءون به ويعتبرونه من علامات التأخر والبعد عن المدنية وامتدت معاولهم بهذه الدعوى تحاول هدم الاحساس المحلى والشعور القومى لتقيم محله ما انتهى اليه الانتاج الاوروبى من أحدث الصور الفنية وأكثرها تقدما . وانبرى لهؤلاء المجددون المفرطون أنصار القديم يدافعون عن تراثهم ويتهمون المدنية بالبعد عن الذوق المحلى ويصفون أنصارها بالتحذلق الزائف . ويتنبأون لها بالفشل فى الميدان المحلى . وكان الدافع لهؤلاء وأولئك التعصب الاعمى والتحدى المطلق . فتمزقت الفنون بين الجذب والشد والاخذ والعطاء . رأينا ذلك فى الموسيقى ولا زالت مشكلتها قائمة الى الآن . ورأيناه فى التمثيل المسرحى حينما قدم يوسف وهبى وجورج أبيض وغيرهما روايات شكسبير وفيكتور وأمثالهما على المسرح فبهرت المصريين بما فيها من

الصياح الكلاسيكى والحوادث الدامية والمفاجآت المسرحية ولكنها لم تتعد نطاق البريق الخاطف الذى يجذب الانظار ثم ينطفيء فهى لم تدخل نفوس المصريين ولم يهضموا روحها الفنية وسرعان ما ملوها وانصرفوا عنها وانهارت نهضة المسرح انهيارا لم ينصلح حتى الآن. ورأيناه أيضا فى التمثيل السينمائى فحاول أصحابه أن يمثلوا الروح الشعبى فى صور غربية ففشلوا فى تمثيل الناحيتين وفشلوا فى اقامة علاقة منطقية بينهما . ولا زال الفن المصرى حتى الآن يتخبط بين القديم والحديث وينتظر من يستطيع أن يقدم الذوق المصرى الصميم فى صورة يفهمها العالم ويعجب لصنعها.

* * *

ننتقل الى نقطة أخرى. وهى عامل آخر فى المشكلة العامة للفن . فالفن الصحيح الخالد هو الذى يعبر عن الحياة الانسانية بوجه عام وبوجه خاص يعبر عن الروح الانسانى أو النفس الانسانية بالذات من حيث هى واحدة مفردة ومن حيث قيامها فى مجتمع انسانى تتصل فيه بالنفوس الاخرى وبيئة طبيعية تكون مسرحا للاحداث والظواهر . ويكون لها فى المحيط الاجتماعى والطبيعى وجود مؤثر متأثر بمعنى أنها تساهم فيه بنصيب وتتلقى من الموجودات حولها آثارا شتى . وواضح أن النفس الانسانية ليست بسيطة سهلة . هى ليست فى موقف من المواقف فرحا مطلقا . أو حزنا محضا . وليست هى الفضيلة كلها ولاالرذيلة بأجمعها . ولاأنانية مستحكمة ولا ايثارا وتضحية بالفن وانما تصطرع فى النفس القوى المتناقضة والصفات المتضاربة وتتجاذبها فى وقت واحد الانفعالات المتضادة . فالخوف قد يصحبه تحدى . والغضب قد يقوم على حنان وعطف . والفطرة السطحية نرى فى النفس هذا التعاقب الزائف للحالات الانفعالية وانفرادها الخاطىء بالنفس فى اللحظة الواحدة . أما النظرة العميقة النافذة فهى التى تكتشف تناقض الانفعالات واصطراعها وتكتشف أيضا عاملا هاما هو تكامل القوى المتقاتلة فى وحدة نفسية تجمعها فى اطار عام .

والفن الصحيح هو الذى يمثل تلك الوحدة النفسية بعناصرها المعتركة المتكاملة . والتمثيل الصادق القوى بذلك هو محل الفن الناضج ومقياسه . وهو مقياس طالما افتقدناه

ولا زلنا نفتقده فى حياتنا الفنية • ففى روايات السينما وكلنا ولا شك قد رأى ولاحظ وعلم • نجد الرجل الشرير شيطانا لم يعرف فى حياته فضيلة ما والرجل الفاضل ملاكا قد استعصى على الاثم • والمصائب حينما تتوالى على شخص تنفرد به كأن ليس لها سواه فهو فى حين واحد جائع عار محروم من الحب لا أهل له ولا صديق مفتقر لايسر ما يتمتع به أى انسان • ثم تنزاح المصائب كلها فجأة كماجاءت فجأة وينفرد بالشخص الحظ المبتسم فاذا هو قد صار مليونيرا وتزوج محبوبته الجميلة المخلصة • وقضى على خصومه الاشرار واستطاع أن يفعل كل شيء أراده بل وتفتحت له آفاق لم يكن يريدها أو تخطر له على بال • وكل هذه مواقف مفتعلة وليست انسانية بأى حال • فالفرد منا لا يستطيع أن يحقق كل شيء كما أنه من الشاذ أن يحرم من كل شيء • ليس طبيعيا أن المرأة سيغشى عليها حتما كلما فوجئت بمصاب أو آلام ستصاب بأمراض الدنيا كلها اذا فقدت وحيدها • فالتطرف أمر غير مألوف فى الميدان الانسانى والقوى الانسانية تعمل دائما على ايجاد نقطة اتزان ليست فى واحدة منها وانما تتوسطها جميعا وتكون بمثابة محصلتها •

حيلة

ابتكر مطعم « برج الفضة » فى باريس الذى يعتبر من أفخم مطاعم العالم حيلة ماكرة ، جعلت دخله يتضاعف دون أن يتحمل أى زيادة فى المصروفات • ذلك أنه طبع نسختين من قائمة الطعام : نسخة مبين فيها أسعار المأكولات والأخرى خالية من الأسعار • فاذا وفدت « شلة » على المطعم ، قدم الجرسون القائمة المسعرة للضيف الذى سيتولى الحساب ! أما القائمة غير المسعرة فانه يقدمها لضيوفه •

•• ولك بعد ذلك أن تتصور النتيجة ، حين يكتشف المضيف عند « الحساب » النهائى •• هذا المقلب !

رسائل من ليبيا

ماهى الحضارة وهل هناك حضارة قائمة ؟

بقلم الأستاذ يحيى الجمل رئيس نيابة فزان - ليبيا

الاستاذ يحيى الجمل شاب لامعذو نظرة عميقة نفاذة صح له الاسلوب والفكرة . وقد انتدب رئيسالنيابة فزان فى ليبيا . وهو يبدأ بهذه الرسالة التى تلقيتها منه خواطره وتأملاته التى أرجو ويرجو القراء أن يتابع ارسالها لكى يستمتعوا بلون جديد أصيل من التفكير والفهم .

ترى هل تحب ذلك الباب من أبواب الادب « أدب الرسائل ؟ » أجمل ما فى ذلك الباب أنه يتسع لكل شىء وأنه عن طريقه يمكن أن يعالج كل موضوع يريده صاحب الرسالة وفى استطاعته أن يتعرض اليه .

فأنا أستطيع الآن فى هذه الرسالة أن أحدثك عن ذلك الموضوع الذهنى الذى أعيش فيه منذ فترة طويلة والذى ما زلت أعيش فيه حتى الآن وما أظن أننى سأفرغ منه حتى أفرغ من الحياة لانه موضوع الحياة والاحياء جميعا . ما التقدم ؟ وهل يتقدم المجتمع البشرى ؟ وقد نسأل السؤال على نحو آخر : ما الحضارة . وهل هناك حضارة قائمة ؟ .

وأستطيع فى تلك الرسالة أيضا أن لا أتعرض لهذه الموضوعات التى قد لا يكون من اليسير التعرض لها وأن أتحدث عن ذلك الموضوع الذى أثير فى مصر ولم ألم بغير أطراف متناثرة منه وأنا فى تلك الصحراء البعيدة التى لا أرى فيها عددا من جريدة أو مجلة الا فى النادر من الحين . موضوع ترجمة الآثار الادبية والعلمية الذى أثير ومن حقه على عقول الناس أن يثيروه ، كما أنه من حقى أن أقول انه بالرغم من أنى قريب من قراءة الادب نوعا ما بعيد عن قراءة العلم نوعا ما الا أنه حين تقصد ترجمة الآثار وحين يقصد أن تؤدى الترجمة رسالتها فان الانسان لا يملك الا أن يقول ان ترجمة الآثار الادبية تفقدها الكثير على حين أن الآثار العلمية لا تفقد شيئا ذا بال

حين تترجم لانهـا تتعرض لحقائق موضوعية .

* * *

وأستطيع فى هـذه الرسالة أن أطرق الكثير غير هذا الموضوع أو ذاك .

أرأيت أنه باب ممتـع من أبواب الادب والكتابة . ومع ذلك فهو ليس بالباب الجديد فقـد تعود كثير من أدباء العرب القدامى وتعـود بعض الفلاسـفة العـرب أن يعبروا عن أفكارهم فى رسائل يبعثون بها الى هذا الصديق أو ذاك وقد يرسلونها الى الامراء أحيانا . ولعلك تذكر تلك الرسالة الطويلة التى أرسـل بها الكنـدى الى المعتصـم بالله حول « الفلسـفة الاولى » ومثلهـا كثير للكندى وغيره من الفلاسفة والادباء .

وعلى قدر ما أعـلم فقد أنشأت مدام دى سافينى هـذا الباب من أبواب الادب فى فرنسا حين أدارت تلك الرسائل الممتعة لابنتها والتى آثرت أن لا تبقيها فى ذلك النطاق الضيق فأتاحت لها نور الحيـاة وأتاحت للنـاس أن يتمتعوا بها من وقتها ذاك حتى وقتنا الذى نعيش فيه .

ومن الرجال المعدودين فى هـذا العصر « نهرو » وقد كتب هو الآخر كتابه « الثورات الكبرى » على هذا النحو فى رسائل مبـدعة أرسلها لابنته من سجنه حوالى عام سـنة ١٩٣٠ ولم يقصرها هـو الآخر على ابنته وانما أتاح للنـاس جميعا أن يشـاركوها تلك المتعة وذلك العمق وهـذا التحليـل لمجريات الحوادث الذى قد نرضى عنـه حينـا وقد لا نرضى عنـه حينا ولكننا نجله على كل حال .

* * *

ومن كتـابنا المعاصرين يذكر طه حسين حين يذكر أدب الرسائل فى الادب العـربى الحديث . وعلى قلة المحصـول الذهنى الذى يخرج به القارىء من كتابات طه حسـين فانه يحس بغير قليل من المتعة فى تلك الرسائل التى أدارها حول كثير من موضوعات الادب والحياة .

والذى أعتقده أنه مهما نثير من شـك فى القيمة الفكرية الخالصة لآثار طه حسـين فانه كاتب رسالة أدبية من الطراز الممتاز ، بل انى قد أسمح لنفسى أن أقول ان أسـلوب الرسائل عند طه حسين هو أسلوبها الامثل ورغـم أنى لست من أولئك الذين يتشرفـون بأن ينتمـوا الى

مدرسته الادبية أن صح أن فى مصر مدارس أدبية وأن لطه حسين من بينها مدرسة الا أننى معجب بأسلوبه فى كتابة الرسائل اعجابا بلغ أنى وجدت نفسى أتأثر أسلوبه أحيانا حين أكتب بعض رسائلى الخاصة رغم أنى لا أجد مثل هذا التأثر لاسلوبه فى كثير من الكتابات التى أتيح لى أن أكتبها فى موضوعات عامة لم أدرها على نهج الرسائل . وقد أتيح لبعض هذه الموضوعات أن ينشر فى الاهرام أحيانا وفى مجلة الثقافة يوم أن كانت تصدر الثقافة .

* * *

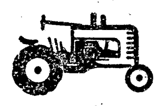
وما زلت أذكر تلك الرسائل الممتعة التى أنشأها طه حسين فى مجلة الهلال منذ أكثر من خمس سنوات وما زلت أذكر من بينها تلك الرسالة عن صاحب القلب المغلق وكيف أننا كنا نقرؤها مع بعض الاصدقاء ثم نناقش ما يريده طه حسين ومن يقصده برسالته تلك

وما أسرع ما كنا نلتقى وأغلب الظن أننا كنا نلتقى على صواب .

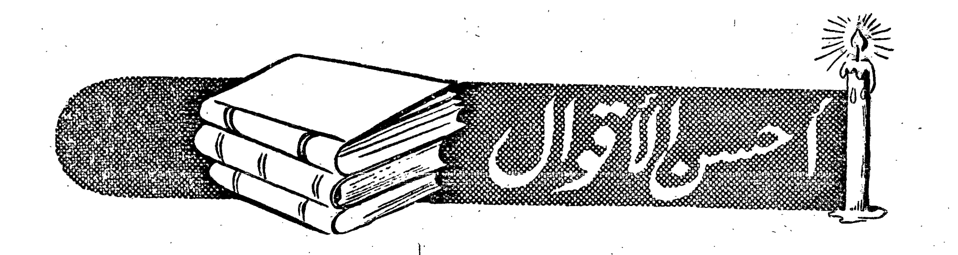
وما أريد أن أدير هذه الرسالة على طه حسين وأدبه فما الى ذلك قصدت حين أمسكت القلم لاكتب اليك وأعذرنى اذا قلت لك انى لم أرد الا أن أكتب — مجرد أن أكتب رسالة اليك — حين أمسكت القلم ولم يكن فى ذهنى موضوع محدد بعينه . فهل ترى أن نجعل تلك الرسالة التى من الممكن أن تخلص لما نسميه « أدب الرسائل » مقدمة لعدد من الرسائل الموضوعية التى أرجو أن يتاح لى أن أكتبها من الصحراء « للفصول » .

ان صح ذلك عندك فهى بداية أسأل الله أن يتبعها غيرها كثير وأن تجد هى وأخواتها اللواتى مازلن فى ظهر الغيب طريقها الى عقول وقلوب بعض قراء الفصول .

وأرجو أن تتقبل تحيتى الخالصة واجلالى العميق .



● ليس من الصعب أن تعثر على الحقيقة ، ولكن المشكلة الكبرى هى ألا تهرب منها اذا وجدتها .



- المـــال يعطينا مظاهر الاشياءدون جواهرها .

ابسن

- اعتقادك أن الحياة جديرة بأن تعيشها يمدك بقوة عظيمة !

وليم جيمس

- لا يخجل العاقل من الاعتراف بسابق جهله ، فمعنى ذلك أنه اليوم أعلم منه بالامس !

جوناثان سويفت

- ان اجــلالنا للرجـــل المثقف المطلع ، هو خير تقدير للادب .

امرسون

- ان كثــرة لفظنــا بأحــاديث الســلام لهو الدلالة على سوء نوايانا نحوه !

برفسور هربرت كار

- اذا رأيت قوما يفكرون جميعا على نمط واحـــد ، لم تجد بينهم مفكرا واحدا !

بارتلمى سانت هلير

- المرأة من أكثر خلق الله ثرثرة ولكنها عندئذ لا تبوح بأى سر !

أوسكار وايلد

- الجمال طائر لا يلقط الا حب القلوب .

شكسبير

الخط المســـتقيم قد لا يكون أقرب بعد الى حل مشكلة ، وأنا فى السياسة رجل فن لا رجل هندسة !

سير أنتونى ايدن

الايمان الحق وجدان ونجوى، لا جدل ومنطق .

أناتول فرانس

سلامة النفس تقود الى سلامة الجسد ، ولكن سلامة الجسد لا تكفى لتحقيق سلامة النفس !

جيته

الله عند الرياضى « صــورة » هندســية متكاملة ، وهو عند رجل الدين فكرة ذهنية مبهمة .

انيشتين

● وان الاوهام التى تبدو سخيفة كثيرا ما تقــود الى كشف حقائق خالدة .

جورج برناردشو

ان « الملابس » وحــدها هى التي تخلق فى أوهــام الرجال فكرة « الســكس أبيل » ، فالمرأة العارية تماما حقيقة باردة منفرة !

كورى فورد

العدالة ليست « امرأة » عمياء تمسك بميزان ، بل هى « قلب » بصير يمسك بزمام الضمير .

جان فيفيانى

كل شىء موقع فيــك حتى لفتة الجيد واهتزاز النهود !

« شاعر مهجرى »

ليس لغز الانسان فى وجوده، ولكن فى حماقته التى يشوه بهــا وجوده !

الشاعر اليوت



١ - الأمير الصغير
٢ - الأمير المجاهد

للكاتب الدانمركي . هانس اندرسون

احتفل العالم منذ عهد قريب بمرور مائة وخمسين عاما على مولد الكاتب والشاعر الدنماركي العالمي هانس كرستيان اندرسن .
وهو يعد من أعظم كتاب الأساطير وقصص الأطفال وقد نشأ فقيرا ، ولكنه بلغ ذروة المجد بفضل ايمانه بالله وموهبته الفذة وكفاحه المتواصل وثقته بنفسه . وقد روى قصة حياته ، وهي مثل يحتذى ، يجب أن يقرأها كل شاب وشابة . وفيما يلي قصتان صغيرتان من قصصه الرائعة :

يحكى أن أميرا من الامراء كان متكبرا شريرا ، لا هم له ولا غاية الا غزو بلاد العالم ، واخضاعها لسلطانه واستعبادها ، فان ذكر اسمه أثار الرعب في النفوس ، اذ كانت جيوشه تحرق المزارع وتدمر بيوت الفلاحين وتطارد زوجاتهم المساكين مع أطفالهم وسط دخان الحرائق المتصاعد من الانقاض وتنزل بالنساء والعيال ألوانا بشعة من العذاب .

وكان الامير يجد في هذه المذابح ما يشبع رغباته ويوطد سلطانه وسطوته ، ويكفل النصر لغزواته الدموية المتلاحقة .

ولقد سلب كنوز المدن التي غزاها ، ونقلها الى عاصمة ملكه . ثم شيد قصورا وكنائس وتماثيل ومتاحف فخمة ، كانت تثير اعجاب الناس به ، وهم لا يذكرون أنه بنى مجده على أنقاض البلاد التي خربها واستعبد شعوبها .

وكان الامير متعطشا على الدوام للغزو ، كلما اجتاح بلدا فكر في غزو بلد آخر ، لا يرده عن عدوانه صداقة ولا حلف ولا حرمة لجوار .

وكان اذا طاف بموكبه في الطرقات ، شد الى عربته الملوك الذين قهرهم وربطهم بسلاسل من الذهب ، يركدون من خلفه كالسائمة وان جلس الى مائدة الطعام ركعوا عند قدميه يلتقطون ما يرميه اليهم من فتات .

وأقام الامير الطاغيــة تماثيل له في ساحات المدن والقصور ، وأراد أن يضع بعضها في الكنائس ، فقال له القساوســة : أيها الامير ، انك عظيم كبير : ولكن الله أعظم وأكبر .

فقال : صدقتم . ومن أجل ذلك ساتأهب لاحراز النصر على الله ...!

وراح بدافع من جنــونه وغروره وطغيانه يعد العدة لمحاربة الله فأمر بانشــاء مركبة هوائية عجيبة يصعد فيها الى السـماء . وكانت المركبة ملونة بألف لون كذيل الطاووس ، لها مئات من العيــون ، تطل منها فوهات البنادق . وكان الامير جالسا في وسط المركبة ، وبجواره صمام اذا ضـغط عليــه انطلق وابل من الرصاص .

ولقــد حمل المركبــة مائة نسر ضخم ، صـعدت بها نحو الشمس حتى اختفت الارض عن بصر الامير .

عندئذ أرســل الله اليه ملاكا من ملائكته ، فتلقاه الامــير بوابل من الرصاص تساقط على جناحيه كالبرد ، ولكن نقطة واحــدة من الدم سقطت من أحد الجناحين على المركبة ولصقت بها وصــارت ثقيلة كمئات القناطير من الرصاص ، فهوت بها الى الارض بين أنقاض المــدن والقرى المخربة ، وكاد الامير ، وقد استولى عليه الرعب يلاقي حتفه ، لولا أن استقرت المركبة على شـــجرة فنجا الطاغية من الموت بأعجوبة ...

وبالرغم من هذا التحذير الالهي عاد الامــير المتكبر الشرير يتأهب لغزو الســماء كي يقهر الله بعد أن قهر الملوك والشعوب !

وظل ســبع سنين يبني مركبات هوائية جديدة من الفولاذ ليهاجم بها قلعة الســماء ويدكهــا . وحشــد للمعركة جيشا جرارا أتى بجنوده من البلاد التي غزاها .

وصعد الامير وفرسانه الى المركبات العجيبة ، وانطلقوا بها صوب السماء حتى اقتربوا منها ، فأرسل الله اليهم سربا صغيرا من البعوض حام حول الامير وحده ولدغه في وجهه ويديه ، فهاج وشهر سيفه وضرب به البعوض ولكنه لم يضرب الا الهواء .

ثم لف نفســه بحرام كبير من الحرير الثمين ليتقي لدغات البعوض ، ولكن بعوضة واحدة اختبأت داخــل الحرام ، ولدغت الامــير في أذنه لدغة نارية تسرب سمها الى عقله ، فانتزع الامير الطاغية المغرور وشاحه

ومزق ثيابه من شـــدة الالم وجعل يتلوى ويثب عاريا أمام جنـــــوده كالمجنون ٠٠!

فضحك الجنود الاجلاف ساخرين من أميرهم المجنـــون الذى أمعن فى غروره حتى حارب الله مبتغيا النصر عليـــه ، فقهرته بعوضـــة صـغيرة واحدة ٠٠٠

المجـاهد الصغير

تحدث القمر فقال : كنت أنظر أمس الى الآفاق الشاسعة المتماوجة فى باريس ، فوقع بصرى على قصر اللوفر ، فرأيت امرأة طاعنـــة فى السن من بنات الشعب عليها أسمال بالية تدخل يتقدمها أحـد حجاب القصر قاعـة العـرش التى كانت تتلهف على رؤيتها ، فحققت أمنيتها بعد مشقة وتوسلات ٠٠٠

كانت تسير فى بطء واضطراب ، وقــد عقدت يديها المعروقتين ، وراحت تدير عينيها فى أنحاء القـاعة بخشوع وتبجيل ، كما لو كانت فى كنيسة تتعبـد ، ثم قالت هامسة كأنها تتحدث الى نفسها :

ــ نعم ٠ هنا ٠ نعم ٠ هنا ٠ بالتأكيد !

واقتربت من العرش الذى كانت تتـدلى منه أستار من القطيفة الحمراء الثمينة، وعادت تقـول :

ــ هنا ٠ هنا ٠ أى وربى ٠ هنا !

ثم ركعت ولثمت الستائر ، وخيل لى أنها كانت تبكى ٠٠ فقال الحـاجب وعلى شفتيه ابتسامة شاحبة :

ــ ولكن هذه الستائر لم تكن تلك التى كانت ٠٠٠

فقالت العجوز :

ــ آه ! ومع ذلك فقد حدث ما حدث هنا ٠ وكان جو القاعة كجوه اليوم !

فقال الحـاجب :

ــ نعم ولا ! ٠٠٠ اذ لم يكن كذلك تماما ٠ فقد كان زجاج النوافذ محطما ، وكانت الأبواب مقتلعة ، وكان الدم يسيل على أرض القاعة ٠٠٠

فقالت العجوز بصوت متهدج :

ــ هنا مات ٠٠٠ مات حفيدى الصغير على عرش فرنسا !

واستطرد القمر يقول : ولا أذكر أنهما قالا أكثر مما قالا ، فقد غادرا القاعة ٠٠٠ ، فمن هى هـــذه العجوز الثكلى ؟ دعنى أروى لك قصتهـا :

وقع ما وقع ابان ثورة يوليه ، فى أمسية يوم عقدت له ألوية القصر ، وبينما كان كل بيت كأنه قلعة حصينة ، وكل نافذة درع يكمن وراءه محارب ٠٠٠ وكانت جماهير الشعب تجتاح حدائق التويلرى ، حتى النساء والأطفال كانوا يزحفون مع المحاربين الى أن تدفقوا فى قاعات القصر وردهاته ٠٠٠

وكان بين الجموع المتدفقة صبى مسكين عليه اسمال بالية ، يحارب بشجاعـــة الى جانب المحاربين ٠٠٠ نعم كان يحارب الى أن سقط قتيلا ، فحملوه الى العرش ، ولفوه فى الستائر الملكية ، والـــدم يسيل من جسمه الصغير ٠٠٠٠ وكان انسان ما قـد تنبأ له ، وهو فى المهد طفل ، بأنه سيموت على عرش فرنسا ٠ !

وكانت أمه تحلم بأنه سيكون فى شبابه كما كان نابليون ٠٠٠

واختتم القمر قصته قائلا ونفذت أشعتى الى قاعة القصر ولثمت جبين العجوز الثكلى ، وهى تبكى حفيدها ، ابن باريس البار الذى مات على عرش فرنسا كما تموت الزهور ٠٠٠

كيف تصبح صحفيا

بقلم الصحفى الانجليزى هانن سوافر

لكل عمل من أعمال الحياة فى مجتمعيات الحضارة ، أو حتى المجتمعات البدائية أكثر من طريقة واحدة للكسب والارتزاق ؛ وقد تتعدد المهن ، وتتفاوت مع تعددها أساليب ممارستها الممارسة الناجحة ، الا مهنة واحدة اختلف الناس فى تاريخ نشأتها ، وان أجمعوا على أن أوروبا عرفتها بصورة منتظمة ، ودورية ، فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ، بعد أن شاعت الطباعة فى كل أوروبا . هذه المهنة هى الصحافة ، أو خبز الشعوب اليومى ، هذا الاسم الجديد الطريف الذى طغى على اللقب القديم البراق ، لقب « صاحبة الجلالة الصحافة » .

ولقد سألنى كثيرون من الناس ، ما بين صبية فى المدارس الثانوية الى شباب من طلاب الجامعات الى كهول يسعون للرزق فى مختلف مسالك الحياة عن الطريق السوى الميسر الى امتهان الصحافة ، حلم الجميع فى هذا العصر الذى نسميه بحق عصر الجماهير ..

والحق أن ٩٩٪ من الرسائل التى تصلنى أسبوعيا تدور كلها حول رغبة مرسليها فى أن ينخرطوا فى سلك صاحبة الجلالة ؛ وواحد فى المائة ، فقط رسائل متنوعة ، تنطوى على مشاكل فردية ، وخاصة ، أو بعض وجهات النظر فى مشاكل عامة .

وانى أقول لأصحاب الرسائل التى تؤلف النسبة المئوية الساحقة من بريدى اليومى والأسبوعى ، أن ثمة طريقا واحدا لامتهان الصحافة ، أو بمعنى أدق ، للكسب منها . .

اتدرى يا سيدى القارىء ما هى ؟ هذه الطريقة هى أن يحيا المرء حياة الصحافة ذاتها ، ولو لم يكن فى مقدور هذه المهنة الشاقة المضنية أن تجزى تعب محترفها ونصبه الجزاء المناسب .

فقد تدهش حقا اذا قلت لك ان الصحافة لن تجعلك ثريا من أولئك الأثرياء الذين لهم **رصيد محترم فى البنوك ، الا بشرط واحد ، هو أن تكون مادى النزعة ، ممن يحبون الامتلاك ، وعندئذ قد تكون صاحب مؤسسة صحفية ، وتستطيع من ثم أن تجعل غيرك من الصحفيين يعمل فى مؤسستك .. وعندئذ قد تطغى عليك** النزعة التجارية البحتة ، فتنسى معها مهنة

الصحفى ومتعتها ، رغم متاعبها المحفوفة بها ، فهى حقا مهنة البحث عن المتاعب ..

والحق أن فى مقدور كل شخص أن يجعل من الصحافة مهنــة ممتعة ، اذا شاء هو أن يجرب متعتها الحقة التى تنسيه حتما ما قد يشوبها من منغصات ، تبلغ أحيــانا حـــد الأهوال !!

أما اذا هاله من الآن أن يسمع حديث الأهوال والمنغصات . وحسب أن الأمر فى جملته لا يعدو مجرد استبدال حرفة بحرفة ، فلعمرى يكون الأحجى به والأليق له أن يذهب ليحتـــرف فلاحة الأرض مثلا ، وعندى أن فى ميـــدان الصحـــافة ، فى كل عهد وعصر ، صحفيين يؤدون أعمالهم بطريقة تبذها طريقة القردة وتفضلها لامراء ، لو أنها — أى القردة — تدربت على فن الأداء الصحفى !

ولقـــد ظللت مدى ربع قرن أبذل كل لحظة من لحظات حياتى لمحراب الصحـــافة . ومن ثم أستطيع أن أقول ، وأنا صادق فيما أقول ، انى استمتعت بكل لحظة من هذه اللحظات أملأ متعة وأعمقها ابجاء . فقد كنت فى جريدة الديلى ميرور أعمل أربع عشرة ساعة فى اليوم دون راحة أسبوعية ولقد أثرى من ذلك اللورد نورثكليف ، وأحببت أنا أن أصنع له هــذا الثراء الهائل ، لا لأنى أنظر الى فنى من زاوية مادية بحتة ، بل لأنى كنت أنظر اليه من زاوية أخرى ، هى زاوية الهواية الصادقة والفن الانسانى المشرف .

ولما توليت تحرير جريـــدة « الويكلى ديسپاتش » ، وكان صاحبها نورثكليف أيضا ، وهى جريدة تصدر أيام الآحاد — كنت أبدأ تحضير مواد العدد التالى بمجرد الفراغ من آخر مقال فى العدد المعد للطبع تحت الاسطوانات الفخمة ، وكنت أظل أفكر الأسبوع كله فى ذلك .

وكانت النتيجة أننى تعودت عادة راسخة لزمتنى طوال حياتى ، فكائنا ما كانت الأحداث التى تحتاطنى ، فقد كانت لى حاسة صحفية مرهفة تجعلنى قادرا على تحويل الحادث — بلا أدنى وعى أو تعمد من جانبى — الى خبر من الأخبار التى لها رنين ودوى ، أو الى فكرة مقال من المقالات الطريفة المثيرة ، وكنت أحدث نفسى كثيرا ، أننى بهذه الحاسة الملهمة ، أستطيع أن أغرق كل صحف لندن بالأفكار التى تواتينى فى كل لحظة تقريبا ..

وبهذا أمكننى أن أربح من صحف كان الأمل فى الربح منها يلحق بالمستحيلات . وكنت عندما أحس أن الصحيفة نجحت وازدهرت ، واستوت على الجادة سيقانها ، أحمل أدواتى وأوراقى وأنصرف الى سواها ، فانى ، كصحفى ، أمقت الغرور الذى يولده النجاح فى عمـــل واحد ، ان مثل هذا النجاح الرخيص لا يعتد به ، وانما العمل وحده ، العمـــل الصادق المتناسق المنظم ، هو الذى كنت دائما أعتد به..

ولقد ظللت مدى سنوات أنفق كل دخلى من الصحافة لكى أمتع نفسى وأبهجها ، فأذهب الى الأوبرا والمسارح وحفلات المجتمع الراقى وميادين السباق والرياضة ، والرحـــلات ، وأقود بنفسى سيارتى ؛ ذلك أننى كنت أجد فى كل مكان ومجتمع مصادر لا تنضب للأخبار وأفكارا للمقالات ..

ولم أكن أهتم اطلاقا لما تكبدنى اياه هذه

المعيشة المسرفة من نفقات وتكاليف باهظة ، فقد كان حسبى ما كنت ألقاه من متاع فكرى ونفسى ، وما كانت تضفيه هذه الحياة على شخصى من شهرة وذيوع حيث ينعكسان لا محالة على الصحف والمجلات التى أحررها ، أو أشارك فى تحريرها .

والآن اليك نصيحتى ، يا من تريد أن تكون جنديا فى لواء صاحبة الجلالة الصحافة .

عليك أن تعيش — لو استطعت — فوق دخلك . وعليك أيضا أن تضحى بكل شىء لك فى سبيل مهنتك ، دون أن تتوقع فى البداية مكافأة مجزية ، أو حتى غير مجزية ، بل ودون أن تهتم كيف تموت ، غنيا أو فقيرا !

دع سواك يجمع المال واحظ أنت بحياتك الصحفية التى يجب أن تعيش كل لحظة من لحظاتها بملء ما فيك من وجود وفكر وحياة .

ولقد كانت حياتى أنا شخصيا صورة صادقة ، وحية ، لهذه النصيحة . ففدوت من ثم أعرف كل شىء عن ميادين السباق وأى جواد سيفوز ، وأعرف شخصيات أبرز رجالات السياسة ، وبالتالى التيارات الخفية والظاهرة التى ترجح تيارا على آخر وحزبا على حزب .

وأكاد أعرف كل مصارع وكل فنان وكل ممثل ، من المشهورين فى انجلترا وأوربا وأمريكا ، بل وبعض بلدان آسيا ! هذا الى صداقاتى الوثيقة بالمؤلفين والروائيين والفلاسفة والكتاب الصحفيين ..

ان حسى الصحفى قد بلغ ، بهذا وحده ، من الثراء والحساسية حدا يجعلنى اشم الحوادث قبل وقوعها ، وأحدد اتجاهات الرياح فى عالم السياسة الدولية قبل هبوبها ، بل وأتنبأ بالتطورات الأصيلة الحية ، فى أكثر من ميدان من ميادين الاجتماع والفنون والآداب .

ان أكثر الصحفيين يذهبون الى بيوتهم فى الساعة السادسة .. وكذلك أفعل ، ولكن فى السادسة صباحا ! سأموت ، فيما يخيل لى ، غير مستوف نصيبى من العمر ، وسأموت فقيرا ، ولكن بعد أن أكون قد جعلت من عصرى وأهل جيلى شموعا تضىء لاسمى وذكراى طريق الخلود ..

وبعد ؛ هل تريد أن تكون صحفيا ؟ ! اقرأ مرة أخرى ، ومن أول سطر الى آخر سطر ، هذا المقال .



● سأل الرئيس الجديد أحد الموظفين : كم مضى عليك فى العمل ؟

— أربعون سنة يا سيدى .

— وما عمرك ؟

— ثمانية وثلاثون .

— سيدى ، لقد حسبت الساعات الاضافية أيضا !

زاهد الأمس .. وزاهد اليوم

للأستاذ محمد عبد العزيز الزكى

انطلق الزاهد سانياس من عزلته بعد أن طال تنسكه ، وحقق أمنيته ، اذ أحس بأنه بلغ مرتبة من الكمال الروحى لا يدرك فيها تمايزا بينه وبين ما يوجد حوله من أشياء ، ولايشعر بأن هناك فارقا بين مختلف الموجودات لان الله يتكشف له فى كل ما يشاهده ، فأيقن أنه لا يوجد غير الله ، وأن الكون بما فيه مجرد مظاهر متغيرة لحقيقة واحدة هى الله . وما غادر سانياس كهفه الذى تجنب فيه الناس والمجتمعات ، وقطع علاقاته بالحياة ، الا لانه وثق من تغلبه على شهواته وقهره لاهوائه، ولان الحقيقة المطلقة ماثلة على الدوام أمام روحه ، فأراد أن يختلط بقومه ويندمج فى حياتهم الاجتماعية ، ويتأمل تصرفاتهم خلال روحه التى تحررت من الرغبات وتعيش فى الله . فسار فى الطرقات والاسواق فاذا به يجد الناس لا يهتمون الا بتوافه الامور ، فيتخاصمون حينا ويتحابون حينا آخر لا لشىء الا من أجل أغراض الحياة العارضة ، فأسف لحالهم ، وتأكد من أنهم موتى وان كانوا أحياء؛ موتى لان روحهم لا تتعلق الا بكل ما هو زائل وتجهل كل ما يتعلق بالحقيقة الخالدة ، وما زال يطوف فى أنحاء البلدة مشفقا على أهلها لانهم محرومون من متعة الحياة الروحية الكاملة حتى صادفته فتاة صغيرة من المنبوذين يتيمة الابوين ليس لها من معين فى الحياة ، انما الكل يحتقرها لأنها منبوذة ، ويبتعدون عنها لأنها نجسة وطردوها من قريتهم حتى لاتدنسها فرق لها قلب الزاهد الكبير ، واحتضنها بعطفه وحنانه ، ولم ينفر منها كما نفر الآخرون لانها فى نظره الله اذ يتجلى فيها الله كما يتجلى فى سائر المخلوقات فطمعت فاستتنى فى أن تلجأ الى

رعايته، وتلوذ بعنايته ، ولكن الزاهد سانياس كان قد قطع علاقاته بالحياة منذ أمد بعيد ، ولا يتصل الا بالله ، ولا يعرف غير الله ، وما يصدر عنه من أفعال يقصد به وجه الله فكيف يخرج من الحقيقة المطلقة ليعيش فى أكذوبة الحياة الخادعة ويقيد نفسه بفاسنتى بعد أن تحرر من كل قيود الارض ؛ ولكن كيف تقبل نفسه المتحررة أن تهرب من تلك الفتاة البائسة التى تتضرع اليه وتتوق الى مساعدته وحمايته . فأحدثت تضرعاتها وتوسلاتها رجة عنيفة فى داخله هزت أعماق روحه فاذا به يميز بين الاشياء ويفصل الموجودات عن الله فأنتابه ضرب من الغضب أكد له أنه لم يبلغ بعد أعلى درجات الكمال الروحى وما زال هناك ما يجهله ..

انه لا يعرف كنه تلك الفتاة فاسنتى بعد أن كان يظن أن روحه تتغلغل فى كل شىء ووجد نفسه تجهل من عسى أن تكون هذه الفتاة التى أهاجت وجدانه ففزع منها وولى هاربا حتى يتحرر من قيدها ، ويتخلص من الهواجس التى بذرتها فى كيانه . وهام على وجهه بين شعب الجبال لعله يهتدى الى حقيقة فاسنتى . وما أن هدأت نفسه وراق تأمله حتى ألمت به حسرات أليمة لفراره من فاسنتى التى طلبت معونته فرفض خوفا من أن تفسد عليه اتصالاته بالخالق مع أنها ليست الا احدى تلك الكائنات التى تتجلى فيها روح الله الكبرى فكيف يهجرها وهى فى حاجة لرعايته !؟

انه لم يهجر الحياة ليعيش وحيدا الى الابد فى كهفه المظلم الموحش وانما ليعرف الحقيقة ثم يعود الى خوض غمار الحياة مزودا بسلاح الحقيقة متحررا من الاهواء والرغبات ومتزودا بالتقوى والفضيلة . فاذا فاز سانياس بالحقيقة فما الذى يخيفه من الحياة ؟ وما الذى يدعوه للفرار منها تاركا فاسنتى وحيدة من غير عائل عرضة للاضطهاد والنبذ مع أنها بذلت الدمع استعطافا والحت فى طلب الرحمة . وما أن بلغ تفكير سانياس عند هذا الحد حتى اندفع فى طرقات القرية باحثا عن فاسنتى سائلا كل من يقابله عن أخبارها ولكنه تأخر فى السؤال عنها اذ أنبأته امرأة بأن فاسنتى المسكينة قد ماتت فنزل عليه خبر منيتها نزول الصاعقة وهاله وفاتها لأن المجتمع

الذى يسمع بموت هذه الفتاة البائسة مجتمع ميت ، وأن القـــوم الذين لا يجدون فى موت هذه المنبوذة حدثا فظيعا قوم ميتون لانهم يجهلون حقيقة الله الكبرى ، التى تكمن فيها وبالتالى يجهلون وجـود هــذه الحقيقة فى نفوسهم ، أى أن موت فاسنتى يشهد على موت الجميع ، وموت الجميع فيه موت الحق الذى يحل فيهـم فكيف نرتضى جهل الحق والموت لنفوسـنا وهى حية ؟!

وأخـيرا أدرك سـانياس أن امتناعه عن احتضان فاسنتى اليتيمة المنبوذة فيه اهدار للحق وجهل به ، وأن هربه منها لا يتـم عن رغبة فى التخلص من كل رابطة تربطة بالحياة وفهم أن الكمال الروحى لا يتم بقطع صلاته بكل ما يتعلق بالحيـاة من قريب أو بعيد ، وانما لا يتم هـذا الكمال الا اذا انطلق من كهفه وتتحرر من بطالتـه ، وقام بعمل يظهر الله الذى يراه فى كل شىء فى شـتى مظاهر النشاط الانسانى ٠

لقد عرف كيف يقسـو المجتمع الهنـدى على المنبوذين فكيف يرضى بعزلتـه ويرى من يتجلى فيه الحق يتعذب وكيف أن الاضـطهاد يحول دون تجلى الله فى حياتهم تجليا رائعا فلماذا لا يعمل على أن يصون الحق الذى يمكن فى نفوس المنبوذين من ناحية ويسـاهم مساهمة فعالة فى ترقية أحـوال المجتمع الهندى من ناحية أخرى لان فى ترقية حيـاة المنبوذين ترقية للمجتمع الهنـدى ، وفى ترقية المجتمع الهنـدى ترقية للحياة الانسانية ، وفى ترقية الحياة الانسانية اظهارا لروح الله الكبرى فى أروع نماذجها الحية ٠

فالسعى فى ترقية الحياة ما هـو الا سـعى فى سـبيل تجلى الحق والجهاد لترقية الحياة ما هو الا جهاد من أجـل تحقيق الحق فى أكمل صوره ٠

وهكـذا أعلن طاغور فى تمثيليته الرمزية « الزاهد » أو « سانياس » ثورته عـلى الزهاد الذين يقاطعون الحياة ظنا منهم أن هـذه المقاطعة توصلهم الى الله وبين لهم أن العمـل والجهاد والدأب توصل الى الله كما توصل العبادة والتقوى والتنسك ٠

● يالقدرة الحب وسلطته ! لو كان الشيطان يحب لما كان شريرا ٠

سان تريز

قصة المسيحية فى مصر

للأستاذ حسين فوزى النجار

لم يكن غريبا أن تكون مصر أول من يستصبح اشراق المسيحيـــة ، فصحراء سيناء لم تكن حاجزا وعرا بين مصر وفلسطين فى يوم ما . ثم ان مصر بطبيعتها وما كان لها من حضارة عريقة فى القدم ، وما قام فى الاسكندرية من مذاهب وعقائد فلسفية ونهضات علمية ومدارس ، جعلها فى طليعة البلاد التى تجذب اليها هذا الدين الجديد .

يجمع المؤرخون على أن المسيحية دخلت مصر على يد القديس مرقس (الانجيلى) قبل عهد نيرون بقليل ، وكانت مصر ايالة رومانية ، ثم أخذت تنتشر خفية فى الــوجه البحـرى والاسكندرية ، لايكاد يحس انتشارها انسان .

والسنوات الأولى للمسيحية فى مصر محاطة بكثير من الابهام والغموض ، ونحن لا ندرى أكان ذلك بسبب سرية الدعوة الجديدة ، شأن كل دعوة فى بدء أمـرها ، أم كانت يد الاضطهاد والتدمير قد تناولت فيما تناولتـــه الوثائق التى كان ممكنا أن نرجع اليها فى تاريخ الطلائع الأولى لهـذا الدين الناشىء :

لم يلق القياصرة بالا الى هذا الدين الجديد ، وربما كانوا ينظرون اليه على أنـه مذهب فلسفى من المذاهب التى تعج بها امبراطوريتهم الكبيرة ، والتى كانت تجد مسرحا لانتشارها وذيوعها ما بين أثينا مهـد الحكمة القديمـــة والاسكنـــدريـــة منتدى المـذاهب الفلسفية المختلفة ، وكان بديهيا اذن أن تكون السنون الأولى للمسيحيـــة سنى سلام واطمئــنان نسبى ، اذا استثنينا بعض الاضطهادات الفـردية من الوثنيين لبعض الأفراد المسيحيين ، وربما اضطهد المسيحيون أيضا على أنهم يهود أو شيعة يهـودية متطرفة ، وكانت اليهوديـــة على عداء مستحكم مع الدولة الرومانية الوثنية ، ولكن هذه الاضطهادات كانت اضطهادات فردية لم تعكر سلام المسيحية العام .

وثمة حقيقة أخـرى ، وهى أن المسيحية لم تلق مقاومـــة من جانب

المصريين أنفسهم ، فلقد حركت فيهم شعورهم القومى وأيقظت النعرة الوطنية فى نفوسهم ، وكانت معهم على الاغريق والرومان ، فلم يكن غريبا اذن **أن تقوم محاولات تمزج بين أسرار** الديانة المصرية القديمة وغوامض رموزها وبين قواعد الدين المسيحى ، ولم تذهب هذه المحاولات سدى ، **فقد** كان تأثير الديانة المصرية القديمة على المسيحية عظيما .

كان من الممكن أن تعتبر هذه المحاولات نوعا من الهرطقة والالحاد ، ولكننا لم نجد ما يثبت أن الكنيسة قد قالت بالحاد باسيليوس وكربوبكراتيس أثناء حياتهما ، وكانا أول من حاول ذلك ، ولو أن « المسز بوتشر » قالت بأن الكنيسة حكمت بالحادهما بعد موتهما ويمكننا أن نقول ان المسيحية قد أفادت من هذا المزج بينها وبين العقائد السائدة ، وساعد هذا على انتشارها ، وزاد اقبال المصريين عليها ، لقلة الفروق بينها وبين الديانة المصرية القديمة ، فحلت العذراء محل ايزيس ، وحل الثالوث المقدس فى المسيحية « وهو الأب والابن والروح القدس » محل ثالوث الاسكندرية « سيرابيس وايزيس وهاربوكراتيس » وعند باقى المصريين الذين لم يتأثروا بالعقيدة البطليموسية باسم « اوزيريس وايزيس وهوراس » .



ويمكننا أن نقول ان المسيحية **لم** تحدث انقلابا كبيرا فى عقائد المصريين وطقوسهم الدينية ، فعامل الثورة الذى يصاحب الانقلابات الفكرية لم يصاحب ظهور المسيحية وانتشارها ،

فلم ير الناس فى المسيحية شيئا جديدا غير اختلاف الأسماء لمسميات واحدة ، فان قساوسة المسيحية لا يختلفون عن كهان ايزيس ، فقد كانوا يرتدون الجبة البيضاء التى يرتديها كاهن ايزيس ، وقدس المسيحيون الأشجار ، وهى عادة مصرية قديمة ، فقالوا ان اللبخ هى شجرة يسوع المقدسة أظلته وسجدت له ولأبويه حين قدموا الى مصر ، ولا يزال فى المطرية الى الآن شجرة يحيطها بعض المسيحيين بنوع من القداسة ، ويقولون عنها انها شجرة العذراء ، وظل قساوسة المسيحية يجزون الشعر من وسط الرأس كما كان يفعل كهنة قدماء المصريين ، وكان كهنة آمون يسمون حجاب باب السماء ، فصاروا فى عهد المسيحية يسمون حاملى مفاتيح السماء ، بل ان الصليب المسيحى قد اختلط فى اذهان القساوسة أنفسهم بالعنخ المصرى والعنخ هو رمز الحياة عند قدماء المصريين ويسمونه « مفتاح الحياة » ويرسمونه فى قبر الميت ، وذكر الصليب فى الانجيل على أنه رمز الحياة ، وقد رسم العنخ فى الكنائس القبطية على أنه والصليب شىء واحد ، ولم يجد المصريون تغييرا كبيرا فى الصورة التى يصورونها للعالم الآخر ، فان بوابة العالم السفلى المذكورة فى الفصل الأخير من الانجيل هى تلك البوابة النارية للعالم السفلى عند قدماء المصريين .

ولقد بقيت العادات المصرية فى المسيحية كما هى ، فاستمر المسيحيون يحنطون موتاهم ، وكانوا يشعلون الشموع بمعابدهم المظلمة ، فصاروا يشعلونها فى جميع الكنائس مظلمة أو منيرة ، وكان لهم عيد الشموع فصار عيد الشعانين .

انتشرت المسيحية بين طبقات الشعب ، وكان لانتشارها فضل على النهضة العلمية والأدبية فى الاسكندرية ، فان روح الغيرة والتنافس قد استيقظت فى أبناء المدرسة الوثنية ، فجددوا نشاطهم ، وأقبلوا على التأليف والنقل وزيادة المؤلفات فى مكتبة الاسكندرية ، وخصصوا كثيرا من النساخ للاملاء عن المؤلفين .

وكان من نتائج انتشار المسيحية أيضا أن البطريرك « ديمتريوس » الذى نصب فى آخر عهد كومورس (١٨٠ — ١٩٢) قد نصب فى عهده كثير من المطارنة للجهات البعيدة عن الاسكندرية ، كما تأسست فى الاسكندرية المدرسة اللاهوتية ، وهى أول مدرسة مسيحية فى العالم ،

وكان لرئيسها من المركز والسلطان ما للبطريرك تقريبا .

كان لا بد أن ينزعج الأباطرة من هذا الدين الجديد ، لم يكن الأباطرة يخافون على عقيدتهم قدر ماكانوا يخافون على سلطانهم الزمنى ، فقد كانت الوثنية ترتفع بالملوك الى مصاف الآلهة وتحيطهم بهالة من القداسة والروحانية ، ولو أن هذه العادة مصرية أكثر منها رومانية ، الا أن أباطرة الرومان وجدوا فيها دعامة قوية لسلطانهم ألزمنى فشجعوها ، وقرنوا أسماءهم بأسماء الآلهة ، وكان كل خروج على العقيدة الوثنية خروجا على الامبراطور وعلى القوانين الرومانية . ومن هذه الناحية جاء اضطهاد المسيحية ومقاومة انتشارها ، حتى اعتبرت هذه الاضطهادات دليلا على ما كسبته المسيحية من ذيوع وانتشار ، فان الامبراطور « سبتميس سفرس » (١٩٣ – ٢١١) بدأ اضطهاده يشتد للمسيحيين بعد أن أتم زيارته لأنحاء مصر ، وهاله مابلغته المسيحية من انتشار وذيوع أوجس منه خيفة ، ولقد كان اضطهاد « سفرس » بداءة الاضطهادات المنظمة للمسيحية ، والتى زادت شدتها حتى بلغت منتهى قسوتها فى عهد الامبراطور « ديوكليشان » (٢٨٤ – ٣٠٥) وهو المعروف بدقلديانوس . ولقد بلغ فى عهده اضطهاد المسيحيين من القسوة ماجعل الكنيسة القبطية تستعمل لتأريخها عصر الشهداء ابتداء من حكم ديوكليسان ، لكن هذه الاضطهادات التى شهدتها المسيحية وهى تحبو لم تقف فى سبيل انتشارها وذيوعها ، حتى انه لم تمض ثلاثون سنة على رسامة ديمتريوس لثلاثة من المطارنة بالأقاليم البعيدة عن الاسكندرية فى عهد أوريلوس حتى بلغ عدد هؤلاء المطارنة عشرين مطرانا .

وفى بعض الأحيان كان اضطهاد المسيحية نتيجة لتعصب الوثنيين وثورتهم ضدهم ، ولم تشترك الحكومة فى هذه الاضطهادات ، غير أنها ولاريب كانت تبسط حمايتها على الوثنيين ، مايصنعون ، ويقال أن أحد الاضطهادات التى عصفت بالمسيحيين على عهد الامبراطور « فاليريان » كانت نتيجة قيام الوثنيين ضدهم . لم يهن المسيحيون بل ظلوا مخلصين بعقيدتهم ، وكان الاضطهاد قوة ايمانهم ومحك عقيدتهم ، فصبروا فى الله أجمل الصبر ، لم يهن لهم ايمان ، ولا هانت عليهم عقيدتهم ، ولم تحد هذه الاضطهادات من سرعة انتشار الدين

الجديد ، فزاد عدد المسيحيين حتى أربى على عدد الوثنيين ، وكان هذا فى عصر قسطنطين الأول (٣٢٣-٣٣٧).

استمر اضطهاد المسيحيين حتى أيام قسطنطين ، فانه حين اعتلى العرش أعلن اعتناقه للمسيحية ، وقد لا يكون اعتناقه نتيجة ايمان بها أو فهم لنصوصها ونواميسها ، بل انه العامل السياسى الذى سيطر على عقول الأباطرة وهم يضطهدون المسيحية خوفا على سلطانهم الزمنى ، هو نفس العامل الذى سيطر على قسطنطين ، فان المسيحية فى الواقع قد أصبحت دين الكثرة فى امبراطوريته ، ولم يكن من الحكمة أن يجازف الامبراطور بحكمه ويظل على عقيدة تخالف عقيدة غالب رعيته . كان هذا العامل السياسى اذن هو الذى دفع قسطنطين الى اعتناق المسيحية ، فأصبحت دين الامبراطورية الرسمى ، وكانت السنوات التالية ، لذلك سنى نشاط لها ، تابعت فيه انتشارها السريع فى أنحاء الامبراطورية المختلفة ، ووقفت المسيحية نفسها للقضاء على الوثنية . ومن الغريب أنها ، وهى الداعية الى الخير والسلام ومحبة الأعداء ، قد انتقمت لنفسها من الوثنية شر انتقام ، ولا يزال مقتل هيبشيا فيلسوفة الاسكندرية وحرقها بايعاز من البطريرك سيرل نقطة سوداء فى تاريخ الكنيسة القبطية .

انقلبت الآية ، وأصبح الوثنيون هم المضطهدين ، ولم يقف الاضطهاد عند أشخاصهم بل تعداه الى معابدهم وتماثيلهم ، فامتدت أيديهم الى آثار بقيت على الزمن الآف السنين ما وهن لها بناء .

نهب كثير من المعابد وتحولت الى كنائس ، ودمر كثير من المعابد الأخرى ، وحطمت تماثيل الآلهة ، ولعل الصورة التى يرسمها لنا المؤرخون عن تحطيم سيرابيس ونشوة الشعب وسروره لتحطيمه تكاد تكون قريبة من الصورة التى يرسمها المؤرخون للفرنسيين وهم ينقلبون على البستيل .

بعد أن هاجم المسيحيون السيرابيوم وسلبوا ما كان على تمثال سيرابيس من حلى ، وبعد أن حطموا التمثال وكسروا مذابح الآلهة وطردوا ما كان فيه من علماء وكهنة ، حولوه الى كنيسة سموها الأركاديوم ، ولم يكن هذا قاصرا على السرابيوم ، بل امتد الى غيره من المعابد ، فمحيت عنها نقوشها القديمة ، وحطمت تماثيلها ، وشرد كهنتها ، وحولت الى كنائس للمسيحية ، ولاقت الاسكندرية أشد

الهول ، فقد كانت موطن الصراع ، ولا نكون مغالين اذا قلنا أن فترة الصراع هذه هى التى قضت على أكثر الآثار الرومانية والاغريقية بالاسكندرية ، أما فى الصعيد فقد بقيت آثار الفراعنة لم ينلها من الضر ما نال آثار الرومان بالاسكندرية .

* * *

كان من الممكن لو بقيت تلك الآثار أن تكون ثروة عظيمة للتاريخ والفن ، ولعل آثار التدمير والتخريب قد تناولت المؤلفات العلمية ودور الكتب الوثنية فى الاسكندرية فقضت عليها ، ولو بقيت لطالعتنا بصفحة جلية من صفحات التاريخ والعلم ، مما لا نزال نعانى أشد العناء فى كشف غوامضها وأسرارها .

ولكن اذا قلنا ان المسيحية قد قضت على مظاهر الحضارة والثقافة الاغريقية والرومانية أو أنها قد أضعفتها ، فانها ولا شك قد أيقظت قومية المصريين ونبهت شعورهم الوطنى ، وكانت لهم عونا على الاغريق والرومان . ونحن نعرف كيف ساعد المسيحيون العرب فى فتح البلاد وطرد الرومان منها .

ولقد زاد اضطهاد المسيحيين للوثنية فى عهد الامبراطور ثيودوز يوس (٣٧٩ — ٣٩٥) الذى فرض المسيحية قسرا فى جميع أنحاء الامبراطورية ، وأصدر أمرا باغلاق المعابد التى تقدم فيها القرابين ، ولقد اتخذ الرهبان من ذلك وسيلة لهدم المعابد ، وشهدت الاسكندرية والوجه البحرى كما قدمنا أشد الهول . أما فى الوجه القبلى فلم يستطع الرهبان تنفيذ مأربهم ، فسلمت آثار الصعيد من التخريب ، وأن لم تسلم بعض المعابد من أن تتحول الى كنائس ، ولكن هذا كان بعد أن تمت الغلبة للمسيحية تماما .

كان من نتائج فترة الاضطهاد التى مرت بالمسيحية ، قبل أن تكون دين الامبراطورية الرسمى ، قيام الرهبنة فى المسيحية وانتشارها حتى صارت طابعا للمسيحية ورمزا عليها — وجدت الرهبنة فى اليهودية وكان فى حياة المعابد المصرية القديمة ما يشبه نظامها ، ولعل الرهبنة فى المسيحية قد أخذت تقاليدها عن اليهودية ، ولكنها لم تسلم من أن تتأثر بالحياة فى المعابد المصرية القديمة ، حتى ان رهبان دير طيبة ، وكان من أهم أديرة الصعيد فى منتصف القرن الرابع ، يعيشون عيشة قدماء المصريين ، بل ان كنيسة الدير كانت على الطراز الفرعونى .

كان الاضطهاد سببا من أسباب العزلة وخطوة أولى نحو الرهبنة ، ثم أن طبيعة وجود الصحراء بمصر يساعد على هذه العزلة ، ففى الصحراء تتسع آفاق التفكير ، وليس فيها الا ما يشعر بجلال الايمان وقدرة الخالق ، ثم انها ملاذ طبيعى من الاضطهاد ، وملجأ من التعذيب والقتل .

ولقد بدأت الرهبنة فى مصر بالراهب « بولس » ، وكان رجلا ذا ثروة تركها ونجا بنفسه الى الصحراء زاهدا فى الحياة ، متعبدا لله ، وانتشرت الأديرة بانتشار الرهبنة ، وكان أول دير بنى فى مصر هو الذى بناه الانبا أنطونيوس الذى توفى سنة ٣٩١ م وكان لأديرة وادى النطرون شأن عظيم .

بدأت الرهبنة مع بولس وأنطونيوس بالوحدة، ثم انتهت بالحيــاة فى جماعات منظمــة مع باخوميوس وشنوده ، وذلك لقلة عدد الرهبان أولا ، ثم زيادتهم أخيرا ، حتى بلغ عددهم فى القــرن الخامس حوالى خمسة آلاف راهب ، وتقول « المسز بوتشر » أن الرهبان فى مصر كانوا ثلاثة طوائف : جماعة النساك ، وهم الذين يسكنون الأديرة جماعــات ، والزهاد ، وهم الذين يعيشون فى الخلــوات والصوامع ، والمتبتلون ، وهم الذين يجتمع اثنان أو ثلاثة منهم معا ويسكنون فى المدن ، ولكنهم لايتزوجون.

لعب هؤلاء الرهبان دورا عظيما فى انتشار المسيحية ، فكانوا يقومون بنشر تعاليمها ، وكان فى أكثر الأديرة مدارس يؤمها أبناء البلاد المجاورة، كما قام بعض الأديرة بتشجيع حركة التأليف والنسخ ، ولكن تلك الأديرة التى ناصرت العلم زمنا وتظاهرت بغيرتها على المعرفــة والتعاليم الدينية الصحيــحة ، شطت عن روح تلك التعاليم ، وغرقت فى الجهل الذى غرق فيه رهبانها ، وأصبح الرهبان يفرطون فى الزهــد حتى زهدوا فى النظافة والاغتسال ، فصارت القذارة سمة من سمات الراهب المتبتل الصحيح الايمان ، وما أصاب الأديرة أصاب المسيحية نفسها ، فأخذت تبتعد عن غرضها الأصلى ، وأصبحت الوسيط بين الله وبين الفــرد ، وأصبح لله شخصية منعزلة لا يستطيع الانسان أن يتصل بها مباشرة .

لما صارت المسيحية دين الامبراطوريــة اعترفوا بالرهبنة فى مصر ، وسمحوا للرهبان بامتلاك العقارات والأراضى ، ومنحــوهم حق الارث ، وأعفوهم من الضرائب والجنديــة ، اتسعت الرهبنة وقويت شوكتها ، وأصبح الرهبان يعيشون فى أديــرة كالقلاع المحصنة ، وصاروا فى كثير من الأحيان خطرا يهدد الحكومة.

وما كادت المسيحية تتخلص من اضطهاد الحكومة الدينى حين ظن أن أيامهــا المقبلة ستكون أيام سلام وطمأنينة ، ولكن الخلاف الطائفى الذى نشأ عن تفسير طبيعة المسيح بين زعيمى المسيحية فى مصر : أثنازيوس وآريوس ، جعلها تعانى نزاعا لم يكن أقل عنفا من النزاع بينها وبين الوثنية ، وانقسم المسيحيون فى مصر الى يعاقبــة ، وهم الكثرة ، وملكانيين وهم القــلة ، واحتدم النزاع بين الفريقين ، ولكنا نشاهد الا فى حالات قليلة أن الأباطرة كانوا ينــاصرون الملكانيين على اليعــاقبة ، وقد أدى هذا فى النهاية الى تقوض حكم الرومــان ، بسبب مناهضتهم لارادة الشعب الذى رحب بالغزاة العرب . وكان من نتائج هذا النزاع الطائفى أن قويت سلطة رجال الدين ، وصاروا هم زعماء البلد وقادتها الوطنيين ، زيادة على زعامتهم الدينية ، وكان لذلك نتيجة هامة ، وهى ايقــاظ الروح القومى فى الشعب ، فلم يكن النزاع بين يعاقبــة وملكانيين فحسب ، بل كان نزاعا بين المصريين والرومان من ناحية أخــرى .

ولقــد كان هــذا النزاع الطائفى أساسا للنزاع الذى قام فيما بعد بين القسطنطينية وروما وأدى الى انفصال كنيســة القسطنطينية عن كنيســة روما .

هذه هى قصة المسيحية وظهورها وانتشارها فى مصر ، قصة كتب أول سطورها بالدماء ،

وكان آخر سطورها الدماء ، ولعــل دعوة المسيحية الى احــلال المحبة محل البغضاء ، والسلام موضع العداوة ، والعفو مكان القتل والانتقــام ، هى نوع من الدعوة الى المثل العليا لم تخلق الطبيعة البشريــة التى تسيغها وتقبلها بعد ــ وفى هذه القصة نطالع ظهور المسيحية وانتشارها حتى حلت محل الوثنية ، ثم نطالع فى ذيل القصة أن خيلا عرابا قد ملأت الوادى تحمــل رسالة جديدة ودينا جديدا ، شريعة سمحة ، وعقيدة بعثت بها الصحراء تحميها السيوف ، وعدتها الحق والمنطق ، هذه كانت خيل عمرو بن العاص فاتح مصر ، وتلك كانت شريعة الاسلام ، شريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، التى انتشرت حتى حلت فى مصر محل المسيحية ، ولم تلق ما لاقت المسيحية من اضطهاد ، ولم تضطهــد المسيحية كما اضطهدت المسيحية الوثنية .



الدفء فوق الجليد !

أقامت مصلحة السياحة فى فينا جهازا أتوماتيكيا لتدفئة الاقدام فوق جبل « هافلكار » على ارتفاع ٢٣٣٤ مترا بالقرب من اينسبروك ويستعين متسلقو الجبال بهذا الجهاز فى تدفئة أقدامهم عند وصولهم الى هذا الارتفاع الشاهق .

فاذا وضعت فى الجهاز قطعة نقدية ثم وضعت قدميك فيه لمدة ١٥ ثانية ، فان الجهاز يدفئهما بواسطة الموجات الكهربائية القصيرة .

وبفضل هــذا الجهاز يستطيع ممارسو رياضة التسلق الوصــول الى ارتفاع شاهق ما كان لهـم أن يبلغوه وأقدامهم تكاد تنخلع من شدة البرد ..

* * *

● مم تشك أيها الانسان ..؟

أمن العراك ..؟ انه طريق الانتصار .

أمن الظلام ..؟ وما تأثير الظلام فى النفس الخالدة ؟

أمن الموت ..؟ انه باب الخلاص .

بلوتين



تحدث عنها الكثيرون من معاصريها وغير معاصريها ، وكتبوا فى حياتها العجيبة ، المتوهجة بالعواطف النارية والرغبات الحادة واللمعات الذهنية ، الكتب والرسائل ، ورسموا لها اللوحات والصور النابضة ؛ لقد كانت شهابا لمع وتوهج فى سماء القرن التاسع عشر ، ولكنه لم ينطفىء بنفس السرعة الخاطفة التى تنطفىء بها شهب السماء ؛ بل ظل على لمعانه ووهجه زمنا ، ليشع بنوره الخاطف على العصر وأبناء العصر ، فى فرنسا وايطاليا ، وفى كل أوروبا . وكان العصر (أى القرن التاسع عشر) جياشا بتيارات الحياة الادبية والعاطفية معا ، وكان أبناؤه يعيشون كالاطياف ليحبوا ويعشقوا ، ولا شىء يشغل عليهم حياتهم غير الحب والعشق !.

وحين كانت أنباء الصالونات الادبية ونوادر المجتمعات الخاصة تحفل بسير المتبذلين فى حبهم والمتبذلات ، من الادباء والفنانين ورجال السياسة ، كانت هى ، بالرغم من ظمئها ، الذى لا يرتوى ، الى الرجال ، تحتفظ فى حبها دائما بلون من الكبرياء والتعالى ، ورثته فى دمها مع كل ما انحدر اليه من رواسب الدماء التى كانت تجرى فى عروق أبيها وأمها .

هذه هى أورور دى دوبان ، التى اشتهرت فى دنيا الادب والكتابة باسم « جورج ساند » انها المرأة التى أسعدت قلوبا وحطمت أخرى ، وتركت سحرها الانثوى فى قلوب وعقول أعظم رجال العصر ، من أمثال هوجو ولامرتين ودى موسيه وستاندال وبلزاك واسكندر ديماس

الكبير ، ثم شوبان ولست ياجانيني وغيرهم من عباقرة الموسيقى وآلهة النغم فى عصرها .

وقد انحدرت هذه الفتاة من صلب أب ينتمي الى أسرة من كبار رجال العسكرية ، ممن جمعوا الى خشونة النزعة الحربية ، « رومانتيكية » القلب الحالم الذى ينفعل بنداء الحب والعاطفة فى كل لحظة ، وكانت نساء الاسرة ، فى الاغلب ، مغامرات لا يعشن الا وراء ما تهمس به لهن تلك القلوب العاشقة ، التى تخفق أبدا بالغرام بين ضلوعهن الرقيقة . فأمها ، مثلا ، كانت حتى قبيل مولد « أورور » بدقائق ، تراقص عشيقها فى حفل زفاف شقيقتها !

وكانت تذوب ولهى بين ذراعيه ، حين فاجأها المخاض ، وحملت حملا الى أقرب غرفة لتضع طفلتها التى عاشت بدورها ولهى ، لا تحيا الا للحب،ولا تكتب روائعها الا بتأثير هذا الحب ؛ فهى تعيش بكل جوارحها فى جوه الهادىء العاصف !

وهكذا ولدت أورور وأنغام الموسيقى الحلوة الناعمة ، تتسلل الى أذنيها الصغيرتين وتنساب كنسيم سحرى فى كيانها الرقيق ؛ وتلفتت عيناها السوداوان البديعتان ، فى غرارة الطفولة العذبة،لتلتقى بمناظر باقات الورود من كل لون ، تزدان بها غرف البيت الذى عقد فيه قران خالتها !

لقد تفتحت حواسها اذن على مشاهد الجمال وأنغامه ، فظل غذاءها الذى تقتات منه حواسها وعواطفها ، يتجدد به ذهنها الناضر الموهوب طوال عمرها الذى عاشته ..

ولم تطق أمها حياة الزوجية الراتبة ، فهى لم تخلق الا لحياة أخرى ، حياة دائمة الغليان والفوران فسرعان ما افترقت عن زوجها وتركت له الطفلة « أورور » لتحيا ، وحدها ، فى باريس حياة ترضى نزوات قلبها العربيد !

وأما والدها ، الضابط ، فكان دائم الجرى وراء صبواته ، يطير اليها على صهوة جواده الفاره الاشهب . وفى ذات يوم ، بينما هو منطلق به الى غابة من تلك الغابات التى لا يهفو اليها الا قلب عاشق ، انحدر من فوق جواده ، بعد كبوة مفاجئة ، دقت عنقه ، ولفظ الأنفاس وهو على بعد فرسخ واحد من عش غرامه ، فكان بحق شهيدا من شهداء الحب !

وعاشت « أورور » يتيمة الابوين تقريبا ، فان أمها انقطعت صلتها بالإسرة تماما · فكفلت الجدة ، أم الضابط حفيدتها · وكانت سيدة أرستقراطية بلحمها ودمها ، تجيد التأفف من كل شيء ، والتعالى على مخلوقات الله فى قريتها « نوهان » ، وتكيل السباب ، بمناسبة وغير مناسبة ، لزوجة أبنها ، هذه البوهيمية الآبقة ، التىأعشت عينيها بولڤارات باريس ، فأنستها واجب الام ، وان لم تنسها حق المرأة التى تحيا ظامئة الجسد أبدا !!

وشبت الصبية أورور فى قصر الاسرة بنوهان ، فىجو يذكر بتقاليد العصر الملكى الغابر ، الذى قضت عليه الثورة الكبرى · وحين نهدت وناهزت الثانية عشرة ، أرسلتها الجدة الى دير من أديرة باريس التى كانت تعلم بنات الاسر المثرية لقاء أجر سخى وفى مدرسة الدير تعلمت أورور الانجليزية وطالعتأداب اللغة الفرنسية ؛ ثم عادت الى نوهان بعد أن أتمت دراستها

وعاشت فى نوهان عابدة للطبيعة وان المرء لا يستطيع أن يسير غور هذه العبادة الا اذا قرأ قصة أو قصتين من قصصها الكثيرة ، ليكشف عن مدى حبها لهذه الطبيعة التى أسكرتها منذ نعومة أظفارها وأوحت اليها بالروائع من قصصها التى هى صلوات وتسابيح هائمة فى معبد الطبيعة ··

لقد تذوقت بكل ما فيها من حرارة الانثى المنهومة الحواس ، كل ألوان هذه الطبيعة واستنشقت عطورها الفاغمة ، وانصتت بفؤادها وبكل نبضة في وعيها الباطن الى ما تهمس به من أنغام وأصداء·وجعلت تختلط رغم نواهى جدتها،بالقرويين وبصبية الحقول ؛ وكانت تؤثر كأبيها ركوب صافنات الخيل ؛ فكان الجواد والكتاب والحقل متعتها الأصلية ، بل السبب الكافى لان تحب الحياة وتعبدها ، كما كانت تقول !

ومن كل ما شاهدت وسمعت واجتلت ، نما زادها من المعرفة ، واتسعت مداركها · وكانت هذه الحقائق ، التى سمتها « الحقائق الحيوانية التى تحفل بها حياتنا » هى التى صقلت تفكيرها ونمت فيها حاسة التعمق فى تحليل كل شيء تلتقى به ·

* * *

وفى الخامسة عشرة غـدت فتاة هيفاء رطيبة العود حلوة الطلعة رياضـية القوام ، تختلط على خمـل وجنتيها سمرة فتـاة الريف ببياض ابنـة القصور المترفة . أما جـدائل شعرها الأسود ، فكانت أبدا ثائـرة ثورة هذه الحواس المكبوتة فى أعماقها ..

وكانت بفطرتها تحب تقليـد الصبية ؛ فهى تلبس ثياب الغلمان (القميص والسروال والقبعـة العالية) وتـركب الجياد فى رحـلات صيد عنيفة . وكانت تؤثـر صداقة الجيـاد والكلاب والقطط والطيور على صداقة الآدميين .

كما كانت لا ترضى أن تكون متميعـة فى عواطفها ، كما هو العهد بالنساء ، بل تؤثر أن تكون فى عواطفها قوية قوة الرجولة الآسرة ! وجعلت وهى فى « معبد » الطبيعة فى نوهان ، تقرض الشعر الغرامى وتجرى أناملها بالريشة على لوحات تكشف بمناظرها عن حاسة فنية أصيلة فيها . أما الموسيقى فهى تفتح لها قلبها كما تفتحه لكتاب الطبيعة التى يتمتها وجعلتها فيما بعد ، من أبـرع من خلدوا أوصافها .

وقرأت ، أو حاولت أن تقرأ ، مذاهب الفلاسفة ورجال اللاهـوت ، وخـرجت من حيرتها وشكوكها ، فى هذا الميدان الذى أرهقها، بعقيدة تماثل عقيـدة جان جاك روسو ، الذى كان بدوره عابدا للطبيعة ..

لقد كانت فتاة غريبة الأطوار حقا ..

وطرق الخطاب بابها ، وهى ما تزال فى نوهان ، ولكن قلبها لم يعرف العشق المتوهج كما تخيلته فى مراقد أحلامها ، عند واحد من هؤلاء الخطاب ، فكانت تلهو بهم واحدا فى أثر الآخر كأنها تلهو بالدمى لتحطمها . وانطلقت ألسن أهل القرية تشيع عنها السوء ، وتردد بأن حفيدة البارونات ستنتهـج نهج أمهـا « الفجرية » الشريدة التى تتقاذفها بولفارات باريس !

ولكن اورور كانت فى هذه التجارب التى أتيحت لها ، تبحث عن « الرجل » الحق الذى يملك عليها بخشونته مشاعرها ، ويجتذبها اليه بنـداء الجنس كما تفهمه فتاة نشأت فى الريف متأبدة « مسترجلة » .

وماتت جدتها ، وهى — أى أورور — فى السابعـة عشرة من عمرها . ومن وقتئذ هفت الى الزواج ليخلصها الزوج من وصاية أمها ؛ وكانت هى تمقت هذه الأم التى تنكرت لأمومتها بصورة فاضحة ..

وسرعان ما وجد الزوج فى شخص نبيـل يدعى كازيمير ديدوفان .

ولم يكن من طراز الرجال الذين طالما حلمت بهم أورور ، بل كان تافها كشفت لها الأيام مدى تفاهته التى روعتها وتقززت لها روحها .

والواقع كان هذا الزواج صفقة خاسرة منذ البداية ؛ فهـو أى الزوج ، لم يستطع أن يسمو الى أفقها العقلى الرفيع ، ولا هـو استطاع كرجل . أن يفنو أنوثتها العـارمة ليشبع فيها حواس جسدها الذى عاش يستتر بثياب الفتيان !

وهكذا عاشت أورور عذراء الجسد عذراء العقل ، فى ظل هذا « الكازيمير » ! وقد كتبت فيما بعد معلقة : « ان الرجال لا يوقنون بأن ما قـد يكون سببا فى امتاعهم هو سبب فى اتعاسنا .. ان جنتهم هى جحيم بالنسبة الينا لامراء!» ان أورور تؤمن أن الاستجابة البدنية والاستجابة العقلية لا تفترقان ، بل تتحدان

تتولفا استجابة قوية وهائلة ، فى المرأة الكاملة الأنوثة ، وفى الرجل الكامل الرجولة . وبغير استجابة كهذه لا يكون الزواج ناجحا كمشروع من مشروعات الحياة » .

انها تقول : « ليس ثمة ما هو أروع ولا أبعث على الرعب من العذاب الذى تلقاه المرأة من رجل « حيوان » يعتقد أن الجسد وحده تطفى استجابته على كل استجابة عقلية أخرى .. انه يدنس الجسد بمثل هذه العقيدة المعفنة كما دنس العقل والروح ! » .

وقد نحسب أنها تصف بهذه الكلمات القوية مأساتها ، ولكن العجيب فى الأمر أن « كازيمير » لم يكن حتى ذلك الحيوان الذى تشتهى النسوة ، المشبوبات الحواس ، فراهته الجسدية . ولكنه كان كثير التغيب فى الخارج، سريع التنقل بين أحضان القرويات ليستمتع بحب خاطف مخنث . وهو الى هذا مغلق الذهن سوقى المواهب ، وكان يسخطها منه أنه يهزأ منها حين تجلس لتوقع على البيانو نغماتها الحبيبة ، أو حين تجلس فى ظل أيكة فى البستان لتقرض الشعر على طريقة الرومانتيكيين .

وفى غمرة هذه المحنة القاسية ، التى تطلعت فيها روحها الى الحب الصادق ، عرفت أديبا يدعى « ساندو » هو الذى استعارت اسمه فيما بعد . لقد خطفها كما يخطف الفرسان الخرافيون ، فوق جيادهم المسحورة ، عرائس أحلامهم . وذهبا بعيدا ينعمان بكؤوس الحب المحرمة فى بلدة تحتضنها من كل جانب قمم جبال البرانس .

وعادت هى بعد هذه الرحلة امرأة أخرى !.

لقد بدأت بتأثير ساندو ، وبتأثير هذه التجربة العاطفية الجديدة تكتب قصصا ؛ وراعها أن تدرك أن قلمها خصيب ومخيلتها أخصب . وكانت قدرتها وجلدها على الكتابة مضرب المثل بين معاصريها . لم تكن تعرف فى عزلتها الفكرية التى تخلو اليها كل ليلة ساعات، سوى تسويد الصفحات فى سرعة سريعة ، هى سرعة خاطرها المشبوب بحرارة قلبها . وكان أبطال قصصها صورا صادقة لها . انهم عاطفيون مشبوبو العاطفة ، حالمون رومانتيكيون ،يغنون سعداء راضين فى غمرة الانفعالات الكبرى التى تنبلج فى أعماقهم بفعل نداء الجنس ..

وأسرت بقصصها هذه قلوب كل أدباء وشعراء وفنانى عصرها ؛ وتعدى الاعجاب رجال القلم والفن الى رجال الأعمال . وغدت جورج ساند عروس الأندية الأدبية والصالونات والمسارح ، انها « غادة كاميليا » أخرى فى نطاق المتع الذهنية والحسية على السواء . ولكنها لم ترض أن تبتذل الحب يوما على مذبح الحاجة ، انما قدسته وكرسته لمن هام بهم قلبها من رجال يمثلون فكرة ملكت عليها ذهنها ، أو صورة حركت كوامنها ، أو « شخصية » لها قدرة التسلط والامتلاك على روحها وجسدها ..

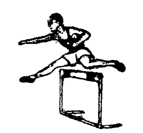
وعشقت الفريد دى موسيه حين قرأت شعره ، ثم هامت به بعد أن رأته ؛ واستمتعا معا برحلة « خيالية » بديعة فى ايطاليا ، وحطا رحالهما فى فينسيا مدينة الأحلام عند أدباء القرن التاسع عشر وشعرائه . ولكن « رجولتها » ما لبثت أن طغت على أنوثة الشاعر الرقيق المرهف !

وتطلعت مرة أخرى تبحث عن الحب ،الذى

عاشت له ، فالتقت بالموسيقى البولندى شوبان . واستمتعا معا بأويقات حالمة كلها وهج فى جزيرة ميورقة . وحين حرق التوهج شوبان وامتصه وابتلاه بالسل ، هجرته وتطلعت تبحث عن الحب من جديد بين أحضان نابغة آخر من نوابغ العصر ، يستجيب لنداء عقلها الذى لا تجدب خصوبته ، ولنداء جسدها الذى لا ينطفىء له أوام ..

وعلت بها السن ، مع الأيام،وذاقت بين أحضان الرجال الذين اعتصرتهم عقلا وجسدا ، كما ألهمتهم فنا وفكرا ، كل ما اشتهت ؛ ولكنها أحست فى كل مرة مع الشبع جوعا ومع الرى ظمأ .. لقد آمنت خلال بحثها الطويل عن الحب ، أن الحب الجنسى سراب أى سراب ؛ فهو حب تكتنفه الآلام وتغذيه العذابات؛ حب ينطفىء بأسرع مما يندلع لهبه ، ليخلف رمادا يخيم على النفس كسحاب أسود مقيت .

ولكنها آمنت ، أخيرا ، أن هناك حبا واحدا خالدا لا يفنى ولا يموت ، حبا يزداد نضارة وجمالا مهما يصحبه من آلام .. انه حب الأم لأطفالها ، هذا الحب الذى يغرى الابن ، ولو كان رجلا يافعا ، بأن يلقى برأسه المحموم على كاهل أمه لينفض عليه كل ما يؤوده ويحزنه فى حياته ، انه يغدو فى هذه اللحظة طفلا كبيرا ، وهذه اللحظة ذاتها هى أسعد لحظات الأنثى وأخلدها معا .



الأورلون بعد النايلون

بدأ اسم الاورلون يطرق الآذان تبعا لاتساع نطاق استعماله ، وهو الذى سيخلف النايلون على عرش الشهرة والاورلون يمتاز عن النايلون بملمسه الناعم الدافىء اللطيف ؛ وفى قوة احتماله وقدرته على مقاومة الشمس والماء دون أن يتلف ؛ بل ان النار تفسده حقا ، ولكنها لا تحرقه كما تفعل بالقماش العادى !

وسترى الاورلون مستعملا فى كل شىء .. ستائر النوافذ معاطف خفيفة للمطر ؛ مظلات ؛ بذلات للوقاية من الاحماض ، يلبسها العمال فى المعامل ؛ وقفازات لهذا الغرض .

وقد وضعت قطعة من الاورلون والحرير والصوف والنايلون والقطن فى الشمس والهواء ، وبعد سنة ونصف سنة ظل الاورلون محتفظا بـ ٧٧٪ من متانته الاصلية .

وقد قضى العلماء عشر سنوات لابتكار هذا النسيج ، وأنفق على هذه التجارب حوالى ٢٧ مليونا من الدولارات .

الزوجة الثانية

للآنسة عايده فهمى

نساء الشرق ثائرات على الزوجة الثانية ، فهناك زعيمان شرقيان لم يكتفيا بزوجة واحدة بل اختارا الثانية وجمعا بين الزوجتين ولذلك فالنساء فى ثورة .

لم تحاول احدى الثائرات سؤال الزوج عن الدوافع التى أدت الى هذا الاشتراك . وما أسبابه وظروفه . وطالما أن هذا لم يحدث، فلنحاول تحليل الموقف والظروف التى لابست هذه الزيجات ، وأحدث زيجة هى زواج رئيس وزراء الباكستان من سكرتيرته اللبنانية المولد وطبيعى أنه زواج غير دبلوماسى ، وان كنا ندعو دائما لازدياد الروابط بين البلدين .

الزوجة الثانية سكرتيرته الرسمية لم يحدث أن فارقته خلال سبع سنوات — سافرت معه الى كل بلد ارتحل اليه ، وحضرت معه كل مؤتمر مثل بلاده فيه . كانت تحضر له أعماله وتسجل مواعيده ، وتجمع أوراقه وتعد رسائله . كانت تصله بالناس وتصل الناس به ووقفت بجانبه فى المحافل الرسمية فاعتمد عليها وعاونته . كانت له العين والأذن والعقل المفكر فناقشها الرأى ودرس معها الموضوعات وعرفت عن طريق عملها شخصية صاحبها . وواضح من تعليق المعلقين انها كانت معه مثال التعاون المثمر . ويبدو أنها تفوقت على عملها غير أن الواضح انها أدت هذا العمل بنجاح .

هذه هى شخصية الزوجة الثانية فى خلال أقلام المعلقين ، والانسان مجموعة أمانى وآمال وطموح متجدد يقويه ويدعمه التعاون والارتباط والتجاوب فى الرأى والفكر من المقربين أو المشتغلين معه . حققت له السكرتيرة هذا التعاون فى الوقت الذى تأت فيه الزوجة عنه واكتفت بأن تكون خليلة فقط .

هذه ليست مشكلة زوجة رئيس وزراء الباكستان أو نساء الباكستان فقط وانما هى مشكلة الزوجات عامة . ومن المؤسف اننا نشكو فشل الزواج والحياة الزوجية وتكرار الزوجة الثانية ونحاول اصلاح هذه الأوضاع بسن القوانين وحاولنا مرة دراسة الدوافع المؤدية الى انهار البيت ، أو ان كان الرجل على خلق ودخل وافر وخشى تشريد الزوجة الأولى جمع بين الاثنين فى صعيد واحد .

اذن لماذا تتكرر هذه المأساة . هل العيب فى ذلك الزوج أم الزوجة . أعتقد أن العزلة الفكرية التى تضع المرأة نفسها فيها والعزلة عن أعمال ونشاط الزوج والابتعاد عن تفهم طبيعة عمله ومهنته هى صلب الموضوع .

غالبية النساء تكتفى بأن يكون للزوج دخل طيب وكفى دون أن يبذلن أى مجهود لتفهم .

طبيعة العمل الذى يؤدى الى وقوع الاصطدامات فى المنزل ويؤدى اما للفرقة أو انصراف كل عن الآخر مع البقاء تحت سقف واحد وذلك للابقاء على الأطفال وخوفا على مستقبلهم .

ان نجاح الزوج يرتبط الى حد بعيد بموقف الزوجة ومدى مساهمتها ومعاونتها له .

أعرف زميلة دراسة على جانب كبير من الجمال كثيرا ما كانت تفخر بها زميلاتها وأهلها. وسارت الأيام الى أن ارتبطت بزوج مثقف يشغل عملا فنيا محترما واستمر شهر العسل شهورا الى أن أنجبت طفلها الأول ثم انصرفت عنه فى الوقت الذى كان يواصل ليله بنهاره فى العمل لزيادة دخله وتوفير حياة هنيئة لهما . وكانت الزوجة تذهب الى فراشها لتنام وتترك معه الخادمة تحضر له المشروبات وتسهر على راحته . لم تشهد أعماله ولم تكلف نفسها عبء الاطلاع على انتاجه الذى كان مثار حديث على صفحات الصحف وسارت الحياة بينهما كأن لا رابطة لها به ولم يكن الفراق بالشىء الغريب فجاء سريعا .

ان هناك من يساهمن مع أزواجهن فى أعمالهم ويحاولن دائما ادخال جديد فى الأفكار ولم يحدث أن فشل زواج يقوم التفاهم والتعاون .

وربما يفهم من كلامى هذا انى أؤيد الزوجة الثانية والحقيقة انى أعتبر الزواج كالدين كل ما يمسه من خير هو الحاد ، فالبيت معبد للزوجين ومجرد محاولة الالتفات لشخص آخر سواء لأحد الطرفين هو كمحاولة الاشراك بالله . غير اننا يجب أن نفهم حياتنا على حقيقتها .

● المرأة الشرقية كانت الى عهد قريب حبيسة البيت وليس لها حق المساهمة فى الحياة العامة أو مناقشة التطورات السياسية ونحن نعيش الآن فى النصف الثانى من القرن العشرين الذى أصبحت المخترعات فيه كالأخبار اليومية ، والعقل البشرى لم يعد له حدود يقف عندها . كل موضوع يناقشه وكل فكرة يفندها ويقلبها على أوجهها ليصل فى النهاية الى الحقيقة . والحياة نفسها مشاركة ومبادلة فاذا كانت عقلية الزوج لها هذا الانطلاق ، أصبح لكى تصان الأسرة من الانهيار وتحقق رسالتها أن يكون عقل الزوجة متجاوبا مع عقل الزوج والا فما معنى الحياة الزوجية . وأعنى بالتجارب هنا المشاركة مع الزوج فى نشاطه ومجتمعه فتتفتح لهما أفاق جديدة يتحقق فيها النجاح بالتعاون والرابطة الروحية التى تلمع بين زوجين متفاهمين .

أول حادث اضراب فى التاريخ

حوادث الاضراب عن العمل من مظاهر الحياة الحاضرة ، وهى تحدث فى كل مكان وزمان . فهل يعرف القراء متى وقع أول حادث اضراب مسجل فى التاريخ ؟ وقع ذلك عام ٣٠٩ قبل الميلاد عندما دعا أرستوس رئيس فرقة العازفين على الناى فى معبد جوبيتر رجاله الى الانقطاع عن العزف لان الكهنة منعوهم من تناول طعامهم فى ذلك المعبد !

● من وحى رسم التمثال المنشور فى عدد مايو من الفصول

رمسيس الخالد

للأستاذ حسن فتح الباب

رمسيس ماأروع التاريخ محتشدا … اذا ذكرت فأصغت للعـلا السير
أسرى بك النصر فى ساح الردى بطلا … يغضى له الدهر والأقدار والغير
وموكب الفاتحين الصيد مؤتلف … وراء خطوك والآيات والذكر
حاطت بمجدك فى الآفاق ألوية … كأنها الشهب من حوليك تزدهر
وبأسك الشامخ الجبار كم خضعت … له الشعوب ودان البدو والحضر
ما سرت من ظفر الا الى ظفر … كالشمس يعلو سناها ثم ينتشر
صهيل خيلك فى الوادى تردده … ملاحن جاوبتها الريح والشجر
وزلزل الأرض ايقاعا وتصدية … هدير صوتك والماضون قد نشروا
على ربى النيل ما زالت ترجعه … أصداؤه ويجيب الفجر والسحر
وفى ظلال العلا أجنادك انتظموا … يستلهمونك أمجادا لها انتصروا
سارت جحافلهم فى الأرض تثقلها … كأنها السيل فى الوديان ينهمر
هوج العقائر جبارين قد وهبوا … ارث الخلود فما أضناهمو ظفر
وباسم (رع) سيد الأملاك قد حشدوا … كأنما فى حمى (آمون) قد حشروا
والشمس معبودة الأقوام من قدم … تتلى لها منهمو الآيات والسور
قربانها المجد لا تبغى به بدلا … والنصر فديتها والحرب تستعر
قربت أسرى الوغى صرعى بمذبحها … يروعهم منك بطش ليس يغتفر
عنت لسيفك أعناق متوجة … بالغار من قبل أن تذرى بها النذر
تهوى يمينك كالأقدار مردية … فلولهم والرماح الحمر تشتجر
فى مركب لك هام الدهر تحمله … والشمس ترعاه والأفلاك والقمر

سددت منه سهام الموت حاصبة ... يغشى عداتك منها الدجن والشرر
وأنت ناصب رأس ما عنا وجلا ... فى موكب الموت والأبطال قد ذعروا
هانت عزائم قوم أنت قاتلهم ... بعزمة منك لا تبقى ولا تذر
لم يعص منهم كماة فى معاقلهم ... وكيف يعصون والأقدار تأتمر
منهم عبيد وأحرار صرعتهمو ... ومنهمو من أبيدوا بعد ما أسروا
ودك بأسك حصننا كان سامقة ... يطاول النجم حتى ما له أثر
وقد غزوت الدنى طرا فما صغرت ... لغير باعك والأملاك قد صغروا
حتى انفردت بمجد الدهر أجمعه ... فما تخطاك من عليائه وطر
وليس مثلك قرن فى بطولته ... ولا كمجدك مجد حازه بشر
والنصر بشراه فى الآفاق تطلقها ... أبواق جندك فى الوادى وقد ظفروا
غنى به النيل صحراء وأودية ... ولم يزل سحره تغنى به الصور

* * *

مختار (آمون) حسب النيل مفخرة ... وحسب خصمك قهرا أنك القدر
وحسب شعرى مجدا ما فتحت له ... من عالم الخلد اذ دنياك تنتظر
مستلهما بطلا أسرت به السير ... الى المعالى ولم تلحق به الغير



● اعتقل رجال الشرطة رجلا بباب احدى كنائس واشنطون وهو يحمل مبارد وآلات ؛ ولما سيق للمحاكمة قال للقاضى انه كان يبحث عن « هداية روحية » بباب الكنيسة ..

* * *

● ان الغايات السامية لا تدرك بالوسائل الخسيسة ، فاطلبوها بعزة الانفس ، واعلموا أن الامور تجرى بالمقادير .

على ابن أبى طالب

رسالة سحرية

ملخصة عن « والز لوين » في مجلة « ريدرز دايجست »

كان ذلك في يوم من أيام فبراير ، وكان الجو للمصادفة العجيبة غير ملبد بالغيوم ، اللهم الا من سحائب فضية تزركش حواشي الصفحة الزرقاء ، فتترك لشعاع الشمس حرية التنقل هنا وهناك ، ليبعث بالدفء واشراقة الحياة الى الناس والكائنات جميعا ..

وكنت أنا وزوجتي نستمتع بأجازة قصيرة ظفرنا بها بعد زمن قضيناه في العناء والجهاد ، لم نذق خلاله طعما للراحة الحقيقية ؛ وكنا نستمتع بالحديث وسط الزهور الجميلة في حديقة بيتنا الصغير .. يالله ؛ انني لا زلت أذكر تلك الساعة بكل مشاعرها الشاجية ، حين تلفت فجأة على صوت أنة تلفظتها زوجتي المعبودة ، قبل أن يتدلى رأسها فوق صدرها ، وتغيب عن وعيها ! وانقضت لحظات ثقيلة مريعة كأنها الدهور ، قبل أن تصرعني الحقيقة الرهيبة ، فأعرف أن كل علائم الحياة قد غابت الى الأبد ، وتوارت عن جسمها الرطيب الذى كان دافئا بنبض الحياة منذ لحظات . وأحسست أن ضياء الشمس كأنما أفلت من المكان ، الذى كنت فيه مسمر القدمين مذهول النظرات ؛ بل لقد أحسست به يتحطم من حولى كزجاجة فارغة ، ويخلفنى الى الظلام الرهيب والوحدة القاتلة !

انني ما كنت أقصد الى أن أثقل عليك ياسيدى القارىء بنبأ وفاتها ، فما أحسب أنه يعنيك فى قليل أو كثير ؛ ولكنى ما ذكرته ، مقرونا بهذه الذكرى القاسية ، الا لاحدثك عن عن أمر آخر ، غير حديث الغم العميق والالم المبرح الذين يعقبان ، فى العادة مآسى الحياة والاحياء .. انه حديث الامل المشرق الذى ينبعث من وسط الظلمات الداجية ، والرجاء المتفتح الذى ينبثق كضوء الفجر من وراء غواشى الافق المتجهم الكاسف الصفحة . لقد آمنت منذ تلك اللحظة ، التى ولدت فيها ميلادا جديدا ، أن هناك طريقا « خلفيا » ؛ طريقا مسحورا ،

ينشعب من ذات المكان المظلم الذى كان مسرحا للمأساة ؛ المكان الذى شهد رحيل شخص عزيز حبيب ، ليخلفنا نصارع هموم الحياة بلا قلب دافىء محب ، بجانبنا ؛ انه طريق عجيب يقودنا الى حياة جديدة !

انني أكتب لاولئك الذين يعتصر قلوبهم الحزن وتملأ المرارة جوانحهم بسبب من فقدوهم من أحباب واعزاء رحلوا وهم بعد فى زهرة العمر وابتسامة الامل .. كما أكتب لهؤلاء الذين يحتاطونهم من أصدقاء وأقارب لأحفزهم على أن يتركوا المواساة جانبا ويلفظوا الى الابد من أفكارهم عبارات العطف والرثاء ، والمشاركات الحزينة الباهتة ، لينقلبوا مصدر تشجيع والهام نفسى لهؤلاء المنكوبين ، عساهم يكونون أقدر على السيطرة على مشاعرهم ، والتغلب على آلامهم ، بل وتحويل هذه الآلام والهموم الى قوى نفسية مجددة ، وطاقة روحية خالقة تمحو المحنة وترتقى بها من مجرد الحزن الحيوانى الرخيص ، الى الاحساس بشعور انسانى آخر عميق ، أجدر بهذا الكائن العاقل المفكر ، المحب ، الذى نسميه « انسانا » .

فهل ترى هذه النصيحة ، من قبيل تلك النصائح الغثة الباردة ، التى لاغناء فيها ؟ صدقونى أن الامر على العكس من ذلك تماما ، وأنه على غير ما تخالونه ..

ان الفجيعة قد تبدو ، فى بدايتها من الهول والشدة ، بحيث تستغرق كل مشاعرنا ، وتكتسح كياننا الذى هزته وهلة الصدمة ، حتى لتختلط فيه المشاعر وتتداخل ، وتصطخب ، فتفقد التوازن والسيطرة ، ومعهما كل معين لتلك الطاقة النفسية العجيبة التى ترمم كياننا وتجدد عزائمنا ، وتخلقنا خلقا آخر لنواجه الحياة من جديد ..

ان المواساة ، والعطف ، والعبارات التى تكشف عن تبادل الالم والمشاركة فى الحزن هى فى تلك اللحظة من قبيل استهلاك هذه الطاقة النفسية ؛ وهى عامل من أشد العوامل فتكا بها ، فتجعلنا ، نحن المرزوئين بعبء الفجيعة ، أكثر استسلاما لها وانصرافا الى الانخراط فى دموع مأساتنا ، فنغدوا رمما «محنطة» تسير على أقدام مهزورة !

اذن ماذا هناك ، غير ابداء العطف والرثاء ، والمشاركة السلبية الحزينة ؟

دعنى أذكر لك ما قاله لى الطبيب الذى فحص زوجتى وهى مسجاة على فراش الموت، ليكتب شهادة الوفاة .

* * *

لقد لاحظ ما كنت عليه من ذهول ووجوم ، وقرأ عبارات الحزن الصامت العميق ، تنطق بها نظراتى الدامعة الكسيرة ، وأنا واقف كشبح ميت على رأس سريرها ، أؤبن فى أعماق قلبى السبعة والثلاثين عاما التى عاشتها كزهرة تنفح بعطر الحب والصداقة والوفاء ، ثم انطوت فانطوى بانطوائها ، فى نظرى ، كل معنى جميل رقيق للحياة . لقد أقبل على هـذا الطبيب « الانسان » وأمسك بذراعى برهة ، وهو يشدد الضغط عليها ، ثم صعد صوته الى أذنى التى حسبتها خرساء ، ليقول لى : ما هذا يا رجل ؟ ألا تثق أنك ستراها مرة أخرى ! » .

وكأنما كان فى هذه الكلمة كل قوى السحر التى أيقظتنى من ذهولى وجمودى ويأسى . لقد كانت الطاقة النفسية الكامنة فى أعماقى ، فى حاجة الى هذا الوقود لتنطلق من خمودها وتتوهج جذوتها بعد أن تراكم عليها رماد الحزن والهم خلال الساعات التى انقضت على وفاتهـا .

لقد ذكرتنى هذه الكلمات القصيرة ، العجيبة بحقيقة كادت تغيب عن وعيى وذهنى . انهـا حقيقة قدرتنا على الاعتقاد بفكرة الخلود ، عقيدة ايماننا بأن فى قدرة هذا الكائن الضعيف الفانى ، أن يكون برغم ضعفه وفنائه ، أهـلا للخلود ..

اننى أريدكم أن تثقوا معى ، بأن فـكرة الخلود هى أقوى خط دفاعى من خطوط الحياة انه الحظ الكفيل بأن يجابه أعاصير المأسـاة وسائر ما يتخلف عنها من هموم وأشجان ، فيكسب المتحصن وراءه مناعة تهزأ بكل هـذه الصدمات المزلزلة وتمتنع عليها !

لقد كنت قبل هذه الكلمات التى ردتنى الى وعيى وثقتى فى نفسى ، أحسب أن مصـدر الفجيعة وسبب الشعور بفداحة الرزء ، هو يقينى بأن زوجتى « سلمى » قد فارقتنى الى الأبد ، وأننى سأعيش من بعدها فى وحـدة قاتلة ، هى والموت البارد الرهيب سواء !

وهكذا تعقلت حقيقة المأساة ، فى ظل فكرة الخلود ، فعرفت أنها لا يجب أن تكون مصدر شقاء وألم لى ، بل يجب أن تكون مصـدر هناء ورضا . لقد آمنت أن فراقى لسلمى ، هو فراق وقتى . وأحسست أن كل ما يغذى شعورى هذا ، انما يغذى فى ذات الوقت كيانى وارادتى ، وطاقتى النفسية . وبعد أيام أرسل الى بعض أصدقائى زهورا حية لاستنباتها فى حديقتى . انـهم لم يرسلوا الى باقات من الزهور الفـالية ، سرعان ما تجف وتذوى ، وتذروها الريح أباديد . ترى ماذا يقصدون من وراء هذا الصنيع ؟

آه ، لقد عرفت مقصدهم؟ لقد أرادوا اشعارى بفكرة الخلود ذاتها ، عن طريق بسيط يلمسه الحس ، انهم يودون أن يثبتوا لى أن الحياة قادرة على أن تستمر ويتصل تيارها دون انقطاع كما نتوهم عند كل فجيعة تحل بساحتنا ، وأننى قادر أنا الأخر ، أن أجعل تيار حياتى متصلا غير منقطع ، بسلمى وبالحياة جميعا .

اننى لا أستطيع أن أفلسف لكم هنا شـعور الخلود ، ولا فى مقدورى أن أصوره على حقيقته ،

ولكن كم اهتززت من أعمق أعماقى ، حين كتب الى أحد أصدقائى يقول : كيف لا أومن بالخلود وأنا أومن بالحب ، وبالايمان ، وبالصدق والحق والخير ، وبسائر هذه المعانى الجليلة الخالدة ، التى تعطى الحياة قيمتها ، وتخلع عليها هذا الجمال الأبدى الذى لانستطيع أن تنكره ؟ ! اننى ياصديقى لا أناقش مدى صدق هذه المعانى وصميم حقائقها ، اذ يكفينى لأثبات وجودها وصدقها أننى عشتها ، فأحسست عن طريقها طعم الخلود ، لأنها خالدة .

واستطرد يقول : « ان الموت لايعدم هذه الصفات والمعانى الجميلة الجليلة . انك تكون ميتا حقا ، حتى وأنت حى ، حين تفقد طعم الحب ، أو حين تنكر حقيقة الاحساس به . أما الموت ، فعلى جبروته ورهبته لا يستطيع أن يسلبك كنز حبك اذا كنت محبا تؤمن بحقيقة الحب ان الحب يظل معنا ، ساكنا أعماقنا نافحا ايانا كل حرارته ووهجه وقوته . انه يهبنا قوة ايجابية خلاقة ووجودا متجددا،حتى يجعلنانحس حقيقته أعمق من كل شيء حسي عارض . نعم أن حقيقته أعمق من صوت هاتف ، أو لمسة يد ، أو نظرة طرف ساجية .. ان كل هذه حقائق حسية عارضة تفنى وتزول ، ولا تبقى الا حقيقة أبدية واحدة هى حقيقة الشعور المعتمل فى أعماقنا ، بل الشعور الذى اندمج مع كياننا فأصبح جزءا لا ينفصل عنه . انك تبكى ياصديقى ذكريات حسية فانية ، فى زوجتك سلمى ، **ونسيت أن الخلود فيك ، لأن الحب ، معناه** الجليل العميق ، يسكن كل كيانك .. **ألا تريدنى بعد ذلك أن أصدق حقيقة الخلود ؟**

وكانت هذه الرسالة بمثابة اليد السحرية التى كشفت عن عينى غطاءهما ، ومسحت عن قلبى كل أحزانه وسودائه وعرفت أننى اذا كنت قد فقدت مظاهر حسية فانية ، كانت تذكرنى بشبح زوجتى ، وتجعلنى أهلع من فكرة الفراق، فقد عرفت أننى لم أفقد الكنز،كنز الحياة الذى سأحيا به خالدا ، رغم أننى من البشر .

وهكذا نصيحتى الى الأصدقاء والمعارف ، **أن يهجروا الى الأبد تلك التقاليدالبالية السقيمة،** التى تدفعهم الى التوله فى اظهار العطف والرثاء، الصادق أو الكاذب ، ان عليهم واجبا أنبل من **ذلك وأعمق** ، وأجدر بأنسانيتهم . انه واجب اشعار المرزوئين من أصدقائهم ، بأنهم أعلى من الفجيعة وأمنع عليها . انهم خالدون والفجيعة حالة طارئة لن تستيطيع أن تسلبهم أبدا حقيقة شعورهم نحو أعزائهم . وأن هؤلاء الأعزة لم يرحلوا ، بل هم يحيون فيهم ، فى صورة هذه **العادات والهوايات والمعانى التى كان يعيش لها** هؤلاء الراحلون ، وجعل ذووهم يجددونها من بعدهم ، يوما بعد يوم .

● ان الجبهة العالية لا تحتاج الى تاج يزينها ، والصدر الملىء بالشرف لا يحتاج الى أوسمة .

* * *

● ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن (قرآن كريم)



بييرو بن لنده مجموعة دالاس

للرسام أوندريه فراجورتاز (١٧٣٢ – ١٨٠٦)



الكابوس

للرسام هنرى فوسلى (١٧٤١ ـ ١٨٢٥)

كيف تنظر روسيا الى فكرة المعايشة

بقلم الصحفية الأمريكية مرجريت هيجنز

قال لى أحد كبار المهندسين الذين يعملون فى مصنع كبير من مصانع مدينة خاركوف لانتاج الجرارات الثقيلة : « ان مبدأ ، أو نظرية المعايشة ، تعني بالنسبة لنا أن يكون فى مقدورنا أن نحصل على آلات المصانع الانتاجية الضخمة من انجلترا ، مثلا ، لنتمكن من انتاج عدد أكبر من الجرارات التى يصنعها هذا المصنع ، بحيث نستطيع أن نضرب الرقم القياسى « العالمى » فى انتاجها ، ونغرق أسواق العالم بالمنتجات الروسية من هذا النوع من الآلات » !!

وسمعت أحد الاتراك ، من ذوى النفوذ فى السلك الدبلوماسى ، يقول لى ذات يوم : « ان المعايشة أسلوب من الاساليب الروسية المجدية فى كسب الوقت الذى يمكنها من تثبيت المغانم التى ظفرت بها فى بقاع أوروبا الشرقية ، هذه المغانم التى تمثل دولا زاهرة تسكنها شعوب ينيف عددها على ستمائة مليون من الانفس . ونحن الاتراك نعيش بجوار روسيا ، بل نحن أوثق صلة بها — من حيث الجوار — من سائر بلاد الدنيا ، ومن ثم نعرف تماما نواياها . ان الخطر رهيب ومميت !

وواصل الدبلوماسى التركى حديثه قائلا : « انه فى خلال عشر سنوات ، بل فى خلال خمس سنوات فحسب ، سيكون لدى الروس عدد كاف من القنابل الهيدروجينية الجبارة ، وهى نسبة تكفى لان تكون خطرا هائلا يظل يهدد الولايات المتحدة الامريكية ويقض مضجعها على الدوام ، فضلا عن تهديده الهائل لسائر دول أوروبا التى تؤلف المعسكر الغربى » .

وعندى أن هذا كلام حقيقى لا مبالغة فيه . وانى أستطيع أن أحدس من الآن أن الروس سوف يعملون ، فى سبيل تحقيق أهدافهم ، بطريقة غير مباشرة ، كما هو دأبهم وديدنهم . مثال ذلك ، أنهم يثيرون حربا شعواء من حروب الدعاية ، فى أول الامر ، يعقبونها بارسال مذكرة

دبلوماسية خطيرة اللهجة ، تطلب روسيا فى نهايتها عدم التعرض لها فى اجتياحها للبواغيز (البسفور والدردنيل) التى تؤمن بأن حقها التاريخى فيها ثابت لا جدال فيه .

وهنا تذكرت، مرة أخرى ، ما قاله لى الدبلوماسى التركى ، معلقا على هذا الواقع الذى تمثله السياسة الروسية : « فماذا تصنع الولايات المتحدة فى مثل هذه الحالة ؟ نرى كم من الامريكيين سيقول : مرحبا بالمخاطرة بنيويورك وشيكاغو ، وما قد تتعرضان له من دمار وويل فى حرب عالمية أخرى . فى سبيل بضعة نفر من الاتراك ، أو فى سبيل بضع ولايات قاحلة فى الاناضول ؟ واذا كانت يوغوسلافيا هى هدف المطامع الروسية ، فكم من رجال السياسة الديمقراطية فى العالم ، سيقول : أواجب أن نثير حربا عالمية طاحنة فى سبيل يوغسلافيا ، التى لا تعدو أن تكون دولة شيوعية وان فى هذه الاسئلة ، وأمثالها ، يكمن خوفنا من مبدأ المعايشة !

* * *

وقد قال أحد مراسلى وكالة تاس الروسية ذات مرة ، معلقا على فكرة « المعايشة » : « ان العيش السلمى الذى يجمع دول العالم على وحدة دولية وثيقة ، لا يعنى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية شيئا له مدلول حاسم . فمن الواضح أن خلفاء أمريكا لن يقفوا بجوارها فى أى حرب تثار اليوم أو غدا . ذلك أن الدول الأوروبية ، حتى التى تدور فى فلك المعسكر الغربى ، تحترم الواقع بحذافيره ، وهذا الواقع يتمثل فى القوة ، والقوة تتمثل فى الاتحاد السوفيتى .

واستطرد يقول : « خذوا مثلا ، فرنسا ، انها دولة غير قادرة على أن تشهر حربا أو أن تدخل نزاعا دوليا خطيرا يهدد بحرب عالمية . وحتى لو سلمنا جدلا أن فى مقدور الحكومة الفرنسية أن تعلن حربا ، فان العمال الفرنسيين سرعان ما يثورون ويضربون ، لمقاطعة الحرب » .

وسمعت رجلا امريكيا مسؤولا يقول لى : ان مبدأ المعايشة ، فى ذاته ، لا يفزعنى على الصورة التى أفزع بها صديقك الدبلوماسى التركى . فأنا أعتقد وأؤمن ايمانا جازما ، بأن الحكومة الأمريكية لو قالت فى الأسبوع القادم لرجال الكرملين ، أخرجوا من شرق أوروبا ، وكانت حازمة فى قولها ، فان الروس سوف يجلون عن بلاد ما وراء الستار الحديدى ، ولكن بعد أن نعرفهم بمدى ما نستطيع فعله عسكريا ، اذا لم ينفذوا هذا الأمر ! ولكن الولايات المتحدة لا تنهج فى سياستها العالمية هذا النهج ، ولا تريد أن تنهجه . فما هو السبيل اذن الى تحقيق مبدأ المعايشة ، بالنسبة لها ؟

« ان الأسلوب الوحيد ، والوسيلة المثلى للحيلولة بين روسيا وبين استخدامها لقوتها

التدميرية الضخمة ، فى المستقبل ، ينحصر فى العمل الدائم على اقناعها ، بصورة حاسمة ، بأن أى اقدام منها على تعكير صفو السلم ، أو اثارة القلاقل بصورة تهدد بنشوب حرب ، سيقابل بما يمكن أن نسميه (مقابلة المثل بالمثل) ، ومعنى هذا اننا يجب أن نكون على أهبة الدفاع عن تركيا ، حتى ولو كان فى ذلك خطر مهدد لشيكاغو ولسائر المدن الأمريكية الكبرى . وأنا على يقين من أننا لو جعلنا الروس يؤمنون بأننا جادون فى هذا العزم ، فانهم يترددون كثيرا، قبل الاقدام على مواصلة تهديدهم ، فضلا عن اثارة حرب عالمية جديدة.

وواصل هذا الأمريكى حديثه قائلا :

« ان رجال الكرملين لا تهمهم الحياة البشرية بقدر ما يهمهم انتاج المصنع الروسى ، والمنجم الروسى ، والحقل الروسى ، وحركة البناء والانشاء الروسية . وعندئذ فان حركة التصنيع الروسية تضحى بكل شىء ، حتى بهيبة روسيا دبلوماسيا ، وعسكريا ، فى سبيل اتمام برامج هذا التصنيع أولا ، وقبل كل شىء !!

وأنا ، من ناحيتى الخاصة ، وبناء على ما تجمع لدى من معلومات وخبرة خلال اقامتى طيلة عامين فى روسيا ، أستطيع أن أقول ، وأنا مطمئنة الى صحة ما أقول ، انه لا يوجد « مراقب » أجنبى فى روسيا (تعنى الصحفيين ورجال وكالات الأنباء الخارجية) يؤمن بأنها على أتم الاستعداد للمخاطرة باثارة حرب عالمية ثالثة . ولكن فى نفس الوقت ، نجد أن روسيا لا تستطيع أن تخفى أغراضها الحالية ، التى تتلخص فى هذا الشعار : يجب أن تكون روسيا فى طليعة دول العالم انتاجا ، ابتداء من مصنوعات الألعاب الرياضية الى منتجات الصناعات الثقيلة كالصلب وغيره .

وأما من ناحية السكان ، فان روسيا تريد بصورة لا خفاء فيها ، أن تضرب الرقم القياسى فى هذا المضمار أيضا . انها تريد أن تفوق فى تعداد سكانها ، عدد سكان الصين أو الهند ..

وأذكر أنه فى احدى الاستقبالات الدبلوماسية التى أقيمت أخيرا فى موسكو ، سمعت نيكيتا خرشتشوف سكرتير أول الحزب الشيوعى يفزع رجلا انجليزيا كان فى زيارة لروسيا ، بقوله : ان أول أغراض روسيا ، بل الغرض الذى له الأولوية Priority على سائر الأغراض ، هو وجوب مضاعفة عدد السكان الحالى .

وكان واقفا الى جواره مالنكوف ، وكان وقتئذ رئيسا للوزراء . فما راعنى الا أن سمعت مالنكوف يقول مؤكدا فى لهجة حاسمة « ان واجبنا القومى الأقدس ، أن نضاعف السكان ، لا مرة واحدة ، بل مرتين » !

ولما كنت أعرف أن عدد سكان روسيا الحالى هو ٢٠٠ مليون نسمة ، فان معنى كلام هذين الرجلين المسؤولين ، أن يبلغ تعداد الشعب الروسى فى العشر السنوات أو العشرين سنة القادمة ٨٠٠ مليون نسمة !!

وتشتد حرب الدعاية فى روسيا لتغزو العالم الخارجى ، بكل ثمن وبكل وسيلة ، لتؤكد أن انتصار الشيوعية أمر لا مفر منه ! Anévitable وتحبك هذه الدعاية خطتها حين تقول ، ان هذا الانتصار ليس فى حاجة لكى يتحقق ، الى التوسل بالعدوان العسكرى

لاثارة حرب بين المعسكرين الشيوعى والرأسمالي .

ومن دواعى العجب لى ، ولغيرى ، ماعلمته من رأى الروس فى مبدأ المعايشة السلمية ، ان هذا المبدأ يعنى بالنسبة لهم ، أن يعاونهم الغرب الديمقراطى ، أو الغرب الرأسمالى فى اصلاحهم ، على تحقيق برامج التعمير الاقتصادى الواسعة فى روسيا . ومن هنا نسمع على ألسنة المسؤولين فى روسيا ، سواء فى الراديو أو فى الصحف أو فى أحاديث المجتمعات هذا الكلام : ان العالم الرأسمالى مطالب بالاعتراف بالغنائم الروسية فى أوروبا الشرقية وفى آسيا ، باعتبارها أمرا واقعا . وفى مقابل هذا تخفف روسيا من حدة لهجتها العدائية للعالم الغربى ، بل قد تنهج فى أوروبا سياسة أقرب الى الصداقة والتفاهم ، يحتمل أن تؤدى الى عقد معاهدات متبادلة لضمان عدم الاعتداء وتأكيد روابط الصداقة وحسن الجوار .

وشعار روسيا سيكون عندئذ ، «الاستراحة من التوتر الحالى » أى المساهمة فى التخفيف من حدته ، بصورة تمهد لروسيا تفوقا هائلا من طريق آخر ، هو طريق التجارة وانعاش مبادلاتها الاقتصادية ، لتحصل على ما يلزمها من خامات ضرورية لصناعات السلم والحرب ، لأن محاولة تحقيق الشعار المذكور يتضمن بالضرورة ، ضمان تخفيف قبضة الغرب ، أو اضعاف « حراسته » . ومن ثم تكسب روسيا من وراء ذلك هدفين لشعبها المتزايد ، هما تزويده بالزبدة وبالعدة فى وقت واحد ! .

والواقع أننى خرجت من دراساتى الدقيقة واتصالاتى العديدة بنتيجة واحدة ، هى أن فرص التقارب بين روسيا والولايات المتحدة تكاد تكون معدومة ، وان هى تمت ، فلن تقوم على أساس من الصداقة الحقيقية يكفل دوامها وايتاءها نتائجها . ان الولايات المتحدة ضرورية لروسيا كعدو ، لا كصديق !

وبعد ، فاننى عقب رحلتى التى امتدت عامين فى روسيا ، لا زال يسيطر على مغزى ذلك الدرس الأول الذى تلقنته عندما وطأت قدمى لأول مرة أرضها ، وهو أن كلمة « السلام » بالروسية هى « مير » وهى تعنى فى نفس الوقت معنى العالم أو الدنيا . وهكذا عندما تسمع الروسى يقول : « جاخوشى مير » فان عليك أن تعرف أنه يعنى واحدا من معنيين أما أولهما فهو « اننى أرغب فى السلام » .

وأمام المعنى الآخر ، ولعله الأصدق ، فهو « اننى أريد العالم » !!

● هاجمت سراطين بحرية كبيرة جزيرة أوتيلا بهندوراس ودخل أحدها بيتا وصار يحفر له جحرا ، فاشتم صاحب البيت رائحة غريبة ، فبحث عن مصدرها فوجد أن السرطان اكتشف ... نفطا !!

الحب فن دقيق لابد أن نلم به

تأليف الكاتب الانجليزى الأشهر هافلوك اليس

دائما الزواج الكامل

يستند الزواج الكامل الى عاملين أساسيين ، أولهما العامل الجنسى الشهوانى ، والآخر العامل المعنوى الذى يمكن أن نسميه بالعامل الأبوى .

فالزواج ضرب من الارتباط يبلغ من القوة والتوثق حد « الاتحاد » ومن ثم فان الزواج اتحاد يقوم على الحب المتبادل . ولكن هذا الزواج الذى يوحد بين رجل وامرأة فى ظل الحب المتبادل ، له هدف أصيل يستهدفه ، هو هدف الابقاء على الجنس وضمان امتداده وتعاقبه جيلا من بعد جيل .

والواقع أن ضمان الابقاء على النسل رهن بقيام الحب المتبادل بين الزوجين ، ومعنى ذلك أن الاتحاد الجنسى ، مهما يكن من قوة تأثيره الحسى والنفسى على الزوجين ، ومهما يكن أيضا من قداسة ورسوخ علاقته يظل أبتر ومشوها بدون تحقق هذا الهدف ، هدف النسل . ذلك أن الزواج فى هذه الحالة يغدو بمثابة علاقة « خاصة » لا أكثر . وهو من حيث القيمة الاجتماعية ، وهى جوهر الزواج وسمته المشخصة يمكن أن نعده زواجا غير كامل ، بكل ما تعنيه هذه الصفة من دلالة .

وثمة فريق من الناس فى هذا العصر ، كما كان الحال فيما مضى ، لا يرون بأسا فى اغفال عامل الحب فى الزواج ، ويعدونه أمرا ثانويا .

واننى أعنى هنا بالحب ، الحب الجنسى ، متعللين بأن الشخص لا يتزوج لارضاء مزاج شخصى أو تحقيق « هواية » خاصة أو متعة موقوتة ، بل يتزوج من أجل تكوين أسرة وانجاب أطفال ، بحكم أن نتائج الزواج لا يقتصر أثرها عليه ، بل تتعداه لتؤثر فى المجتمع بصورة عامة . وتعلل آخرون ، ممن انطبعوا بروح الدراسة الدينية الى أبعد حد ، بحجة اخرى ، خلاصتها أن فى قيام الصلة الجنسية لغير هدف التناسل ايذاء لمعنى « الجنس » وتشويه للطبيعة . وبديه أن هذه الآراء تغفل مسألة

الصلة الجنسية خارج نطاق الزواج اغفالا تاما، مع تعدد صورها وحوادثها في هذا العصر، وتزايد نسبتها عما كانت عليه فيما مضى .

وثمة فريق ثالث اعتبر الزواج ضربا من التعاون والمساعدة ، لتحقيق الاستجمام الجسمي والنفسي المتبادل بين الزوج والزوجة .

ومما يؤثر عن الكاتب الاجتماعي « ادوارد كاربنتر » قوله ان الحب الجنسي ليس ضروريا للتكوين الجسدي لكل من الجنسين فحسب، بل هو ضروري أيضا للتكوين الروحي أيضا . وقال ه . بلوك ان الصلة الجنسية والحب لا يتخذان من التناسل هدفا فحسب ، بل هما ، في ذاتيهما ، هدفان أصيلان في نظام الزواج ، لأنهما ضروريان لحياة الفرد ، كضمان لتطوره ونموه الداخلي (أي النفسي) . وذكرت السيدة أوليفا شراينر ، التي كانت من صديقات غاندي ومن زعيمات النهضة النسائية في جنوبي أفريقيا ، ان للعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة أغراضا رفيعة تمس الذوق الجمالي ، وأخرى عقلية وروحية واضحة ، وكل هذه الأغراض « اللاجسدية » مستقلة استقلالا تاما عن غايتهما العادية ، المعهودة ، من حيث الأنسال لمجرد الابقاء على الجنس !

وقديما قيل ، ان معظم فنوننا الثقافية ، تم اكتشافها بدافع من الحب ومن أجل الحب ! ومما ذكره العالم الطبيعي « استوولد » خليفة اللورد راذرفورد ، أن المخترعين والمكتشفين ينتجون أروع مؤلفاتهم ومبتكراتهم ، وهم أسرى الحب ، في أغلب الأحيان !

وبعض القائلين ، عن ايمان ، بأن الحب الجنسي المتبادل هو ركن أصيل في العلاقة الزوجية ، حين يسألهم البعض عن السبيل الى تأصيل هذا الحب وممارسته ممارسة طبيعية سليمة ، يقولون بأن مثل هذا الحب ، اذا انتظم من بداية الأمر ، يصبح أمرا بديهيا وعادة راسخة .

ومن ثم فهم يعتقدون أن الحب الجنسي لا فن فيه يتعلمه المرء ، فهو وليد الطبيعة والطبيعة تكفله وتعلمه بأسلوب غريزي محض . وهذا لعمري أبعد الآراء عن الحقيقة ، وخاصة بالنسبة للرجل العصري المتحضر . وعندي أن الحقائق التجريبية أثبتت ، بكل دليل قاطع أن الانسان — كل انسان — يحتاج

الى تعلم كل ما يتصل بهذا الموضوع من تفاصيل ، حتى المبادىء الأوليـة للاتصال الجنسى !

ومما يؤثر عن بلوثارك قوله ، ان أبيقور الطبيب الأغريقى الأشهر ، كان يبحث مـع تلاميذه الشئون الجنسية المختلفة ، ومن بينها أنسب وقت للاتصال الجنسى ..

وانى لأرى أن الموضوع — فى حد ذاته — أوسع نطاقا وأدق من أن يهون أمره الى حد الاقتصار على تعلم الحقائق البدائية البسيطة للصلة الجنسية . ولا شـك أن فن الحب ينطوى على حقائق أوليـة تتعلق بالصـحة الجنسية ، ولكنه فن ينطوى أيضا على تنظيم النـاحية الجنسية للزواج ، بصـفة عامة ولهذا كان فن الحب فنا ينطوى على خطورة شأن لا يمكن اغفالها بحال ، لأنه فن تتوقف عليه سلامة الفرد وسعادته معا ، بل دوام الشركات الزوجية ووحدتها الجنسية ، ومن ثم سلامة الجنس البشرى وسعادته ، ذلك أن فن الحب هو فى جوهره ، فن الحصول على الظروف الصحيحة ، المناسبة ، للتناسل . وانى شخصيا أرى كما رأى البروفسـور ل . كوب من قبل ، أنه لو فهم هذا الموضوع فهما صحيحا ، وخاصة فى تفاصيله — وخاصته التى تتصل بالناحية العملية التطبيقية — جزءا من علم اجتماعى مـدروس ، فان الزواج ، كنظام انسانى اجتماعى ، يرتقى كثيرا عما هو عليه ، وتصيب زيجاته نجاحا أكثر مما تصيبه اليوم ، والى أبعد حد يمكن تصوره .

وهذا أمر لا غرابة فيه ، ولا شـك فى صحته ، اذ أن النجاح ، فى الأغلبية الساحقة من الزيجات التى تعقد ، يتوقف قبـل كل شىء على مدى المعرفة التى يتمتع بها كل من الزوج والزوجة لفن الحب . وقد يدوم الزواج بين زوج وزوجته مدى الحياة ، ولو كان فن الحب عند كل منهما مفقودا .

ويرجع ذلك أما الى سبب دينى ، واما الى بلادة أو سخف ، الا أن هذا النوع من الزواج الذى يدوم دواما آليا « مظهريا » ، أخـذ يقل شيوعه بين الناس ، وبديه أن ذلك راجع الى تطور قيم الحضارة ، وانتشار الثقـافة الاجتماعية والسيكولوجية ، واحتضان مناهج التربية العصرية لكثير من الدراسـات التى كانت محرمة حتى عهد قريب .

بل اننا نرى اليوم موجة الطلاق أكثر زحفا وغدا الطلاق نفسه ، كاجراءات مدنية ، أيسر بلوغا فى جميع البلاد المتحضرة . وعندى أن الطلاق ، فى ذاته اتجاه من اتجاهات المدنية ، ونتيجة مباشرة للاحساس بوجوب قيام الزوجية على صلات وعلاقات سليمة وحقيقية ، اذ أنه عندما تصبح هذه الصلة غير حقيقية ، يجب عندئذ وضع نهاية للزواج المظهرى (أى غير الحقيقى) . ومثل هذا الاتجاه لن نستطيع مقاومته ، بل اننا نخطىء اذا حاولنا مقاومته .

وعلى الرغم من اضطرارنا الى الاعتراف بأن ثمة عوامل كثيرة تشجع اليوم الطـلاق وتبرره ، وعلى الرغم من ايماننا الثابت بأن الزواج الشرعى المستقر السعيد ، يحتاج الى موافقة الزوجين للابقاء عليه ، فان من الصعب على أى انسان ، مع ذلك ، أن يقول ان الطلاق أمر مرغوب فيه ، ذلك أن الطلاق اعتراف بالخيبة والفشل . وفى حالات الطلاق ، يكون

الزوجان قد اعتقدا فى بداية الأمر بتوافق مزاجيهما العاطفى والنفسى كزوجين ، ولكنهما — فى النهاية — يكتشفان أنهما لا يتبادلان الحب، أو على الأقل لم يوفقا فى هذا الحب المتبادل . ويعد هذا فى الواقع فشلا فى فن الحب الحيوى.

والواقع أننا اذا أردنا مكافحة الطلاق ، وجب علينا أن نزيد من عوامل استقرار الزواج وثباته . ولن يتيسر هذا المطلب أو يتحقق هذا الهدف الا بسبيل واحدة ، هى انماء فن الحب الجنسى ، لأن الحب الجنسى هو عماد الحياة الزوجية الرئيسى .

وبديهى أننا لسنا فى حاجة الى تأكيد هذا الرأى واثباته . وقد قال الدكتور هوارد كالى انه لا يعتقد أن للمتعة الجنسية المتبادلة عن طريق الصلة الجسدية وحدها ، أية علاقة بالسعادة فى الحياة . وعندى أن هذا ان دل على شىء فانما يدل على أن الرابطة الزوجية ليست لها أية علاقة بسعادة البشر ، أو أى تأثير مباشر أو غير مباشر فى منحهم الهناءة الزوجية المنشودة . وهو رأى لم يجرؤ أكثر الناس زهدا وتنسكا فى القرون الوسطى على الادلاء به . وكما قالت « ايلين كى » ان وحدة الحب والزواج مبدأ أساسى ترتكز عليه الفضيلة والأخلاق فى العصر الحديث .

وقد كان فن الحب ، فيما مضى ، يعد فن المفسدين والعابثين ، الذين يسعون وراء اشباع ملذاتهم . وبتعبير فنى اجتماعى ، كانوا يعدونه فن اخراج المرأة من بيتها لا فن ابقائها فيه . ولم يكن فنا من الفنون التى يطلب الى الزوج اتقانه .

أما الاستسلام للنزوات الجنسية ، فكان يعد اذعانا للضعف البشرى وتدهورا وانحطاطا ومن قديم والناس يتجهون الى انماء فن البكارة ، ولكنه لم يكن فى وسعهم الموافقة على فن الحب . وكان الاتجاه الفكرى فيما يتعلق بالصلات الجنسية ينحصر ويتركز فى القدرة على ضبط الشهوات وفى التزام الطهارة والعفة الى أقصى حد . ومن ثم كان ما نسميه اليوم بفن الحب ، يعد فنا مريبا يكشف عن نزعة الى الاتجار بالفضيلة والعفة ، وبالتالى فنا خليعا وفاجرا . ومع الأيام ، أخذت فكرة الناس عن الحب تتطور ، الى أن أصبحت تعد أكثر من مجرد غريزة حيوانية ، أو واجب مزعوم ، اذ أصبح يعد علاقة انسانية معقدة ولكنها علاقة مهذبة تحتاج الى صقل وانماء .

واذا نظرنا الى المبادىء والنظم المتبعة فى تعليم الشبان ، من الجنسين ، لاحظنا أنه يندر جدا أن نجد أى مظهر من مظاهر ذلك « التدريب » الضرورى الذى يجعل الشاب مقبولا لدى الفتاة وكذلك الفتاة لدى الشاب ، فى دائرة العلاقات الجنسية . وقل ، فى الواقع، من يدرك أن تبادل الحب ، والاستعطاف واستجلاب الرضا ، ليس مجرد عملية ممهدة للزواج ، بل ان ذلك كله جزء حيوى من العلاقة الزوجية الى نهايتها .

ومما قد يدعو الى دهشة القارىء ، أن يعلم أن سكان « أزيمبالاند » (بأفريقيا الوسطى) يقيمون للفتيات عند بلوغهن حفلات لها طقوسها ومراسمها التى تهدف الى هدف واحد أصيل ، هو تلقينهن أسرار العلاقات الجنسية ، وطرق ارضاء الرجل ، وواجباتها كزوجة . ويتم هذا كله وسط حفل من

الرقصات والأناشيد . وهم فى خـــلال ذلك يسدون لها النصائح التى يجدر بها اتباعها عند حملها أو وضعها ، وينصحون للفتاة أن تكون مخلصة لزوجها ، وأن لا تكره الحمـل لأنه دليل حبها لزوجها حبا لا شائبة فيه .

وبعد أن كان فن الحب لا يتعدى مجـرد أوامر تنهى عن القيام بهذا الفعل أو ذاك ، أصبح الآن موضوعا محترما له أصول تدرس ، حتى اننا نرى اليوم أكثر رجال الارشـــاد وعلماء الأخلاق والاجتماع تعصبا للتزمت والفهم المغلق للقيم والمعانى الأخلاقية ، بدأوا يعترفون بخطورة فن الحب فى مصير الحياة الزوجية ، وبالتـــالى ضرورته اللازمة لضمان استمرارها وهنائها .

واننا لنتساءل عن السبب فى انتشـــار الطلاق فى العصر الحديث ، وفى أكثر البيوت التى يعيش فيهـــا الأزواج والزوجات حيث يسودهم جو قاتم من الكآبة والتعـــاسة ؟ والجواب على ذلك أن السبب الأصيل الغالب هو جهل هؤلاء الأزواج والزوجات لفن الحب.

ويذكر القاضى بارتلث رئيس محـــكمة رينو فى نيفادا ، قصصا كثيرة مؤلمة عن حالات الطلاق التى كان يفصل فيها ، وهى تنم عن فشل الزواج الذى سببه الأول جهل الزوجين لفن الحب ، وهذا الجهل هو وحـده الذى يؤدى الى وقوع معظم حالات هذا الفشل .

وفن الحب كغيره من الفنون طبيعى ، أى أنه فن من صنع الطبيعة ، فهو من ثم موضوع طبيعى يجدر بنا تعلمه وتمثيله . ولو تركنا الأطفال ذكورا واناثا يلعبون وجدناهم يمارسون بالطبيعة ألوانا من فن الحب . ونلاحظ أن الكبار ينهونهم عنه بشدة ، اذا هم اكتشفوا أنه يطبق من ناحية جسدية . أما من الناحية النفسية ، فهم غالبا ما ينظرون اليــه نظرة ساخرة أو متحررة .

ويمارس فن الحب ، وعــلى الأخص فى انجلترا وأمريكا ، بعد سن البلوغ بصـــورة مغازلة ومداعبة ، وهو تصرف طبيعى جدا فى بدايتـــه . وهـــو بداية الحب المتبـــادل والاستعطاف واستجلاب الرضـــا . والحب المتبادل فى هذه الحالة يتكيف حسب الظروف وكثيرا ما نجد المغازلة فى بعض البلاد لا تتجاوز حد التمهيد للحب الطبيعى المتبادل ، وتتجاوزه فى بعضها الآخر الى الرضاء الجنسى .

وقد قال نيويل اديسون ، مستشـــار جمعية الصحة الاجتماعية فى الولايات المتحدة فى كتابه عن « الحب واستجلاب الرضا والزواج » عن المغازلة أو المداعبة ، أنها تحدث « هزة » فى المشاعر ، وهى «هزة » لا يجوز أن تقـــوم على الأنانية ، وهى تيسر عقد أواصر المعرفة الودية الضرورية ، قبل تقرير انتخاب رفيق أو رفيقة الحياة . ولا يجوز أيضا أن تكون المداعبة أو « المغازلة » جزاء أو « ثمنـــا » لشىء يحصل عليه الرجل أو المرأة ، اذ لايطلب الثمن الا أنانى .

واذا زادت المداعبة عن حدها ، أصبحت رخيصة ، وذهبت متعتها وانحطت قيمتهـــا المعنوية والنفسية ، بل انقضت أيضا من قيمة صاحبها ، هذا ان لم تسبب ضـــياع الهيبة واحترام النفس .

ونلاحظ أن الاستعداد بين الرجال والنساء لفن الحب فى الزواج ناقص عند الغالبية .

والأجدر بنا أن نعلم أن فن الحب لا يتقن الا عن طريق الخبرة العملية ، وهى خبرة يصعب على الفتاة اكتسابها فى نظمنا الاجتماعية الحاضرة دون أن توصم سمعتها . وانه من دواعى الأسف أن تدخل المرأة عتبة الزوجية دون أن تكون معدة اعدادا كافيا ومزودة بما تحتاج اليه من معلومات ضرورية . ورغم اعتقاد المرأة عادة ، بمعرفتها الغريزية لفن الحب والزوجية ، الا أنها أبطأ من الرجل فى ادراك معنى الزواج اداركا جيدا . وخبرة الرجل عند الزواج تكون أوسع ، فى أغلب الحالات ، من خبرة المرأة .

وتحتاج المرأة الى سنين عديدة كى تتقن فن الزوجية ، وكى تدرك بالتالى حاجاتها الجنسية تمام الادراك ، ولتقدر مقدرة زوجها على سد هذه الحاجات . وكلما زدنا الطلاق تقييدا وتعقيدا ، كلما اضطررنا الى اعداد المرأة والرجل اعدادا صحيحا للحياة الزوجية .

ومعلوم أن افهام الزوجة واجباتها وامتيازاتها هو من واجبات الزوج ، كما أنه ليس من العدالة أن تكره المرأة على الارتباط برباط الزوجية قبل ادراكها التام لمعنى الزوجية .

وهناك أمور ليس من المعقول أن يطلب من الزوج أن يشرحها بالتفصيل لزوجته ، كتأثير كثرة الاتصال الجنسى على الرجل . فالزوجة قد لا تدرى أن متعتها تكون أحيانا على حساب صحة الزوج . فجهل المرأة لهذه الأمور متعلق بفن الحب . ولو كان الرجل ملما بهذه الأمور الماما تاما لسهل الأمر ، ولكن أغلب الرجال ، قبل الزواج اما أن تكون خبرتهم ناقصة ، ومشوهة ، لأنهم تلقوها عن طريق الساقطات وبنات الهوى ، واما أنهم يجهلون هذه الأمور . وفى الحالتين قد يكون تصرف الزوج مع زوجته سببا فى استيائها منه . فهو اما أن يعامل زوجته الشريفة الطاهرة معاملة المومسات ، واما أن يبالغ فى احترامها ، وهنا تكون حياتهما مزيفة ، تقوم على النفاق وسوء التفاهم ، وتحطمها التعاسة .

وكثيرا ما يؤدى جهل الزوج الى الحاق الضرر الجسدى بزوجته ، ويتبع الضرر الجسدى العقد النفسية ، فالنفور فالكراهية ، فالطلاق . وكم من زوجات كرهن الزواج من أول ليلة ، بل كم منهن من هربن من بيوت أزواجهن على أن لا يعدن للحياة الزوجية ، أو على الأقل للزوج ذاته !

وخبرة المرأة فى فن الحب لا تعوض عن جهل الرجل له ، اذ من الضرورى أن يكون الرجل هو البادىء فى بث العواطف والشعور ، وأن يكشف أسرار قلبها ، وما يضمره من عواطف ومشاعر . ومن الصعب جدا على المرأة أن تجازف باظهار حبها لرجل لم يكن هو البادىء ، خشية الاصطدام بالفشل والصدود وكثيرا ما نرى أزواجا يعدون أنفسهم سعداء بزوجاتهم ، رغم أنهن يخفين فى قلوبهن شعورا كامنا بحرمانهن من ملذات ومسرات لم يجربن قط طلبها من أزواجهن ، أو لم يحاول أزواجهن اكراههن على قبولها . وكم من طلاق يحدث لهذه الأسباب ، دون أن يعلم الزوج السبب الحقيقى الذى أدى الى ذلك .

والخلاصة ان فن الحب ينطوى على اكتشاف مستمر لمزايا كل من المرأة والرجل

وهو ، فى معناه الحقيقى ، فن الابقاء على الحب لا مجرد البراعة فى ايقاظه أو اثارته ويذهب البعض الى أن بقاء الزوج الى جانب الزوجة بصورة دائمة قد يؤدى الى فتور الحب بينهما . وهذا حقيقى اذا لم يكن الحب بينهما قائما على أسس عميقة الجذور . أما اذا كان الحب قويا راسخ الأسس ، فان القرب فى هذه الحالة يكون غذاء للحب وانماء للسعادة الزوجية .

وهذا الفن ، فن الحب ، لا يتأتى تلقينه الا اذا أحدثنا تغييرا جوهريا فى قوالب العادات الاجتماعية والتربوية داخل البيت والمدرسة والمتنزه والمجتمع . ولن يتأتى هذا التغيير الكامل لتلك العادات والمراسم التى تقوم على الشكلية والمظهرية والمحافظة الكاذبة على القيم الاجتماعية دون فهمها فهما حيا وعميقا ، الا اذا جعلنا فن الحب منهجا لحياتنا وموضوعا لدراستنا فى المدارس والجامعات ، على أن يتكيف البرنامج بالصورة التى تناسب العقلية التى تتلقاه ، فهى فى المدارس الثانوية غيرها فى الجامعات ، وهى فى معاهد البنات غيرها فى معاهد الصبيان بطبيعة الحال .

وكل أسلوب تربوى وكل منهج تلقينى ، وكل ثقافة اجتماعية وخبرة عملية تقوم على ادراك فن الحب على أساس أنه ذلك الفن الذى يجعل من واجب الزوج أن يحب زوجته ، وأن يعلمها كيف تحبه ، كما يجعله وقفا لها دون غيرها فيبدى اعجابه بها دون سواها ، ويكشف مزاياها النفسية والجسدية بالصورة التى تتيح لها هى الأخرى أن تكشف مزاياه – هو خطوة بل خطى حاسمة نحو مجتمع متكامل ، يفهم الفضيلة على أنها قيم عملية وحيوية داخل نطاق الأسرة والزوجية ، لا على أنها معان تجريدية وهمية تدون فى كتب المواعظ وأسفار الكهان ، لتنسى بأسرع مما تسمع ..

واذا اعترفنا بخطورة فن الحب فى مجتمعنا الحديث انتقلنا بك الى مرحلة جبارة ، هى مرحلة تحقيق الصحة النفسية والجسمانية لأبناء هذا المجتمع ، وتجنيب أفراده كل عوامل التدهور والانحلال ، وما يصحبها من شرور لعل أخطرها الطلاق وتشرد الأسر ..

وأعتقد أن المجتمع الحديث . شاء أو لم يشأ ، سائر فى هذا الطريق الذى سيفضى به الى فهم حقيقة فن الحب ، وتطبيقه على حياته التى تشقى حاليا من مغبة هذا الجهل والتطاول على قيمة الحقائق .

● يمدنا الخريف بفاكهته والصيف بمحصولاته والربيع بأزهاره ، وننجو من الشتاء بالنيران .

* * *

● المنزل الحديث هو المكان الذى يدار كل شىء فيه بالكهرباء عدا الاطفال !

تأملات في الوجود

كيف جئنا ؟ أين نمضى ؟ هل نعود
ما مصير الأرض . ما سر الوجود ؟
هل نشأنا وارتقينا من قرود ؟
كيف أصل الفرد هذا الارتقاء ؟

* * *

أين تسرى الروح ؟ ما بعد الأجل ؟
فى جحيم أو نعيم هل نظل ؟
انما الأجسام ذرات تحل
فى نبات أو أديم أو هواء !

* * *

والحساب المر ... يا هول الحساب !
هل أتينا للمآسى والعذاب ؟
خبرونى . لست أدرى ما الجواب ؟
لا ولا ما السر فى هذا القضاء !

* * *

لم يفدنى البحث فى شتى الكتب !
تهت فيها . ضل عقلى واضطرب !
ما حياة المرء ان لم يكتسب ..
من علوم أو فنون ما يشاء ؟

* * *

فلسفاتى . شتتنى فلسفاتى !
ما لنفسى اليوم عافت أغنياتى !
كل أيام شبابى المشرقات
قد تولت . واختفى فيها الضياء !

أقطـــع الأيـــام فى هـــم وضـــيق !
كيف يحيـــا النـــاس فى لهـــو طليق ؟

يا لروحى اليـــوم هـــل ضـــل الطـــريق ؟
باحثـــا فى الأرض عن أهـــل الســـماء !

* * *

أين روحى ، هـــل هـــو الجســـم الأثيرى ؟
منبـــع الاحســـاس بل وكر الضـــمير ؟

لســـت أدرى بعـــد مـــوتى مـــا شـــعورى ؟
هـــل ســـيبقى أم ســـيطويه الفنـــاء ؟

* * *

كلمـــا حـــاولت أدرى لســـت أدرى !
وأســـير الفـــكر يحيـــا فـــوق جمـــر !

ليت شـــعرى من أنا يا ليت شـــعرى ؟
هـــل أظـــل العمـــر لغـــزا فى الخفـــاء ؟

* * *

أين تحيـــا الجـــن فى الكـــون الكبير ؟
هـــل لهـــا كالأنس بعث أو نشـــور ؟

أنت يـــا ابليس مثـــواك الســـعير
كـــم عظيـــم أســـقطته الكبـــرياء ؟

* * *

ســـطر التـــاريخ فى ســـفر الســـنين
من أســـاطير العتـــاة الغـــابرين

ما يحـــار العقـــل فيهـــا من ظنـــون !
أين ولوا ؟ غالهـــم ســـيف الفنـــاء

* * *

هـــا هـــو الانســـان وحش مفتـــرس !
يســـتحل القتـــل كالنمـــر الشرس !

بين صـــياد وفهـــد مقتنص
أى فـــرق ؟ بل همـــا عنـــدى ســـواء !

كم أجيل الطرف فى هذا الفضاء ؟
منظر يسبى تخطاه العفاء !
النجوم الزهر · أجرام السماء
فوق ادراكى وعلم الأنبياء !

* * *

كم من الأجيال ظلت ساطعات ؟
فاتنات رائعات معجزات
يا ترى هل فيك نبت أم حياة ؟
لست أدرى · كل ما أدرى هراء ؟

* * *

كم غبى عاش فى ظل القصور ؟
ذا طريقى شائك بين الصخور !
فاستوى الفنان بالغر الضرير !
أين حظى من حظوظ الجهلاء ؟

* * *

تائه حيران فى بحر الحياة !
آه ربى : هل لفلكى من نجاة ؟
أنت لا ترضى هلاكى رحمتاه !
هاك أمرى · أنت لى كل الرجاء

* * *

ما أنا الا شعاع من ضيائك
أو رسول عبقرى من سمائك
أفتن الدنيا بلحن من غنائك
كيف أغدو فى عداد الأشقياء ؟

* * *

ضاع منى العمر فى حلم الخيال !
كيف أبنى ما ستفنيه الليال ؟
خدعة كبرى · هل الدنيا ضلال ؟
لا أرى فيها سوى حرب البقاء

* * *

ايه يا نفسى · اقنعى واستغفرى
لا تضلى هكذا · لا تكفرى
واتركى الدنيا لخالقها اصبرى
واستريحى العمر من هذا العناء

نـــداء الأعـــماق

في نهاية الشهر الحالي تصدر من مطابع العراق مجموعة من شعر الوجدان والعاطفة بعنوان (نداء الأعماق) للشاعر العراقي الأستاذ عبد الخالق فريد ، وقد قدمها زميله الشاعر الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري بهـذه الكلمة :

يجتـاز الشعر العربي الحديث عامة والعراقي خاصة مرحلة من أخطر المراحل التي مر بها منذ الجاهلية حتى الآن . ولا أعدو الواقع اذا قلت أنها أخطر بكثير من التي مر بها في الفترة التي أعقبت نهاية العصر العباسي والتي يطلق عليها بعض المؤرخين (الفترة المظلمة) .

واذا أردنا أن نحلل أسباب هذا الركود الذي مر به الشعر العراقي الحديث أمكننا أن نرجع ذلك الى تعقيد الحياة في هذا العصر المادي الآلي الذي طغى على الحياة المعنوية والروحية فأدى بالفرد العراقي أو العربي أن يجري وراء العيش قاتلا جل وقته في سبيل الحصول على بضع مومسات من النقود تعينه على العيش ومن هنا قل اقبال الناس على القراءة العميقة التي تحتاج الى أعمال الفكر والروية ثم هذه الصحف الرخيصة التي تشجع كل ما يثير غرائز الجسد عند الشباب بغية الزواج وعدم افساح صدرها الا لكل ما هو ركيك من نثر أو شعر ثم وجود طائفة تكون الأكثرية الساحقة من القراء في البلاد العربية لا تستطيع أن تهضم الا ما يوافق ذوقها وميولها لضآلة ثقافتها التي هي أشبه ما تكون بثقافة أبناء الشارع أو انصاف المثقفين وبعد هذا ، اعوجاج المناهج المدرسية التي لا تخرج الا شبابا لا يلمون بشيء من الأدب القديم يربي عندهم الملكة الأدبية ذات الذوق السامي لأن محصولها اللغوي والأدبي لا يعد شيئا مذكورا اذا ما قيس بطلاب المدارس القديمة قبل ثلاثين سنة تقريبا ومن هذه الأسباب متفرقة ومجتمعة أخذ الشعر العراقي يهبط مستواه حتى قرأنا كثيرا مما يحسب شعرا أو نثرا ولكن في الحقيقة ليس بشعر ولا نثر ولا هو من كلام العرب بشيء : على انني لا أغمط حقوق بعض الشباب

من الشعراء العراقيين الذين حصلوا على ذخيرة كافية من الأدب القـــديم لدراستهم المتصلة ،واطلاعهم الواسع على كنوز الآداب العربية بالاضافة الى تزودهم من الأدب الغربى الحـــديث ومن هؤلاء صديقى الشاعر الأستاذ عبد الخالق فريد صاحب هذه البطاقة من أزهـــار الشعر العبقة بأنفـــاس العاطفة والشباب والوجدان وأنـــا اذا أكتب عن مجموعته هذه الصغيرة فى حجمها الكبيرة بما حوته من أخيـــلة مجنحة وأفكار سامقة ومعان دقيقة سامية التى وسمها بـ (نداء الأعماق) أود أن أهمس فى أذنه كلمة وهى انك يا عبد الخالق لشاعر ،وشاعر عاطفى رقيق وأن مجالك هو هذا الميـــدان النفيس الذى يطلق عليـــه البعض (الذاتية الخاصة) وفى رأيى ورأى أكثر نقدة الشعر أن الخلود فى كـــل جيل هو من نصيب الشعر العاطفى الذاتى ولو لم يكن هذا الرأى صحيحا لما خلد التاريخ غزليات عمر بن أبى ربيعة ،وخمريات النواسى واعتذاريات النابغة ولما خلد لنا أيضا آلام فرتـــر لجيته ورفائيل للامرتين وروميـــو ،وجوليت لكشسبير ومن هنا كنت أجد متعة روحية عندما أردد بينى وبين نفسى قـــولك الرقيق وأنت تخـــاطب حبيبك الفاتن بنظرة حزينة فيهـــا ما فيها من حرقة الشـــوق ولوعة الذكرى حيث تقول .

أتمنى ،والدهـــر غال الا مانى
وبعيـــنى أدمـــع لا تجف
ان أرى ساعدى تطويك طيا
وشفاهى على شفاهك تغفو

وثق يا صديقى ــ دون محاباة ــ ان هذا هو الشعر الخالد الذى يدخل الى القلب دون استئذان والذى وصفه العقاد فقال (ان الشـــعر هو التعبير الصحيح عن العاطفة الصادقة) والذى عناه شاعرك ــ الذى أقمت له فى قلبك عرشا يتربع عليه (الى الأبد) ،وأقصد به زعيم الشعراء المجددين فى القرن العشرين المرحوم اليـــاس أبو شبكة ــ بقـــوله ــ .

أجرح القلب وأسق شعرك منه
فـــدم القلب خمرة الأقـــلام

وما أحب الى قلبى لحنك الرقيق الذى تعزفه على قيثارة القلب فتردد صداه الشفاه .

تقول أتهوانى وماذا تحب بى
وفى طرفك الوسنان سحرمخدر
وفى خدك الوردى للقلب سلوة
وفى ثغرك النشوان ياحـــلو كوثر
غدرتك اذ لم تدر ما يفعل الهوى
بمن قلبه المحروم يهوى ويشعر

لانت الى قلبى بقية صبـــوة
تعطر أيـــامى الى حين أقبـــر

ومن ثم لكم تهزنى فجيعتـــك المؤلمة فى أفعاك الملعـونة حيث تقول فيها : ـ

ما تشائين أن تـكونى فكـونى
قد سئمت الهوى وعهد المجون

سوف تأتيك لعنتى واحتقارى
أينـــما كنت يا بقيـــة طين

ان من عاش عمـــره فى شقاء
ليس يبغى النعيم بعض سنين

أو تحديك لامام المدمنين وشيخ الشاعرين أبى نواس حيث تخاطبـه وأنت واثق من مقدرتك فى بذه بمقارعة الأقـداح وأسر قلوب المـلاح حيث تقول .

انفض الترب يا نـواسى واشهـد
بعـد عشر من القـرون المـــواضى

أنت لست الأخير فيـمن تمنـــوا
واحبـــوا ذوى العيون المـــراض

ولكنى وأنا أكتب اليك هذه الكلمة أعيذك من هذه النظرة التشاؤمية التى تطغى عـلى شعرك .. وهذا الياس القاتل وأنت لا تزال فى شرخ الشباب فتقول .

وأرانى وليس يشغـــل بـــالى
غـــير أمر أضنى فؤادى المعـــنى

أكـــذا باطـــلا أتينـــا ونمضى
أم تـــرى للحيـــاة والمـوت معنى

ماذا تريد من الحياة والموت ولم تتعب نفسك فى أمور أحرى بغيرك من المنقطعين فى البحث عنها .

فراغ فـــراغ
وعمر بـــديد

ويوم يمـــوت
ويوم يعـــود

وبين الضـلوع
لهيب يـــزيد

ويعلو النـــداء
أما من جـديد

لماذا لا تنحى عنك هذه الأفكار الســـود وتنطلق كالطائر المغرد فوق الأفانين الذى يعيش فى الجمال وللجمال وحده كما تردد أنت نفسك .

اقطع الأيـــام صبا ما جنـــا
وأصيـد الحسن من كـل طريق

واترك للشيوخ والعاجزين أن يـــردد وا قولك : ـ

ألا أيهـــا الموت مـــل اننى
سئمت حيـــاة الأسى والشقـــاء

وقبل أن أختم كلمتى مهنئا اياك ومعجبا بباكورتك الأولى أحب أن يعذرنى القارىء لاكتفائى بهذه النماذج القليلة التى قدمتها له ليستمتع وحده بما حوته من نفائس خـــوف أن أرمى بالمغالاة ومن تحصيل الحاصل أن لكل شاعر مهما بلغ درجة من الشاعرية هنات وأن وجدها القارىء فى هذه المجموعة وهو لا شك واجدها فهى زائلة بمرور الأيام وأنا أنتظر من صديقى الشاعر أن يقدم ديوانه المقبل كما أريـد له ليكون بين ليلة وضحاها ملء الاسماع والأبصار .



● اذا أفشى صاحب لك سرا فلم نفسك على انك استأمنته اياه بدلا من أن تلوم صاحبك .

لابرويد

يمين

للأستاذ سعيد زايد



خطبها من أبيهـا ، فوافق هـذا على الخطبة ، ثم عقـد عليها بعد أيام قليلة وذهب بها الى منزل الزوجية . وعاشـا فى صفاء ووئام خيمت عليه السعادة وأحاطت به من كل جانب ..

وفى احـدى الليالى ذهب معها لزيارة أبيها ، وبينما هو يتحدث معه تطرق الحـديث الى الخلفاء ، فلما ذكر اسم على بن أبى طالب أقسم بالطـلاق أنه خير هـذه الأمة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ونظر اليه والد زوجتـه وقد عقد لسانه من الدهشة ، وبعد برهة قال له « ما الذى يجعـلك أن تقسم هـذا القسم ، وأنت تعلم مبلغ ما فيـه من مجافاة للحقيقة ؟ » فرد عليه الرجل قائلا : « كلا ، فهو عين الحقيقـة ، فوالله ان لم أكن مقتنعا بذلك ما أقسمت به » وساد بين الرجلين نقاش طويل وأخـذ ورد ، ثم ارتضيا أخـيرا أن يحتكما الى ميمون بن مهران .

وذهب الرجلان والمرأة الى ميمون، وقصوا عليه القصة ، فتحير صاحبنا فى الامر ، ولكن خاطرا طيبا هفا عليه فهدأت نفسه واستراح ضميره . ان القول الفصل لدى الخليفـة التقى الورع عمر بن عبد العزيز ، فهو الذى يلجأ اليه فى الملمات ، وهو المجلى فى أمثال هذه الأمور الشائكة .

وأمر ميمون بن مهران باحضار قلم وقرطاس، وبدأ كتابه باسم الله الرحمن الرحيم ، ثم بالسلام على خليفة المسلمين ثم قال : « ورد علينـا أمر ضاقت به الصـدور وعجزت عنـه الاوسـاع ، وهربنا بأنفسنا عنـه ، ووكلناه الى عالمه ، لقول الله عز وجل « ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » وهذه المرأة والرجلان ، أحـدهما زوجها والآخر أبوها ، وان أباها يا أمير المؤمنين زعم أن زوجها حلف بطلاقها أن على بن أبى طالب خير هذه الامة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه يزعم أن ابنته طلقت منه وأنه لايجوز له فى دينه أن يتخذه صهرا ، وهو يعلم أنهـا حرام عليـه كأمه . وأن

الزوج يقول له كذبت وأثمت لقد بر قسمى ، وصدقت مقالتى ، وأنهـا امرأتى على رغم أنفـك وغيظ قلبك فاجتمعوا الى يختصـمون فى ذلك فسـألت الرجل عن يمينه • فقال ، نعم قد كان ذلك ، وقد حلفت بطلاقها أن عليا خير هذه الامة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عرفه من عرفه ، وأنكره من أنكره ، فليغضب من غضب، وليرض من رضى، وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان كانت الألسن مجتمعـة ، فالقلوب شتى ، وقد علمت يا أمـير المؤمنين اختـلاف الناس فى أهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة ، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله ، وأنهما تعلقا بها ، وأقسم أبوها أن لا يدعهـا معـه ، وأقسم زوجهـا أن لا يفـارقها ، ولو ضربت عنقه الا أن يحكم عليـه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه • فرفعناهم اليـك يا أمير ، أحسن الله توفيقك ، وأرشدك » •

ثم أعطى ميمون بن مهران الخطاب لهم ، وطلب منهم أن يذهبـوا به الى الخليفـة عمر بن عبـد العزيز ، علّه يجد حلا لمشكلتهم •

وساروا قاصـدين بيت الخلافة ، وحرص والد الزوجة أثناء المسير على أن يكون فى الوسط كى يفصل بين ابنته وزوجها ، فقد كان على ثقة بأنها طلقت منه ولم تعد تحل له ، وظلوا على هذه الحال حتى بلغوا منزل الخليفة، واستأذنوا فى الدخول ، ولما مثلوا بين يديه اقرأوه السـلام ، ومد من معـه الخطاب يده اليه وأعطاه له •

وفتح عمر بن عبد العزيز الخطاب وقـرأه ، ثم أعـاد قراءته فى تمعن وابصار ؟ ولما ألم بما كتب فيه، نادى على أحد مواليه ، وقال له : « ناد فى ، بجمع من بنى هاشم وجمع من بنى أميه وجمع من أفخاذ قريش » وخرج المولى من عنده الى أحد المساجد وكانت صلاة العصر على وشك الحلول ، ولما أذن المؤذن صلى مع الجماعة ثم وجد بغيتـه فى الجمع الغفير الذى كان يصلى بالمحراب ، فذهب اليهم واحدا واحدا ودعاهم فى أدب جم الى مقابلة الخليفة •

وذهب القوم الى عمر بن عبد العزيز، ولما اكتمل عقد المجلس ، نظر الخليفة الى والد الزوجة ، وقال له : « ما تقول أيها الشيخ ؟ » قال : «يا أمير المؤمنين، هذا الرجل زوجته ابنتى ، وجهزتها له أحسن ما يجهز به مثلها ، حتى اذا

أملت خيره ورجوت صلاحه ، حلف بطلاقها كاذبا ، ثم أراد الاقامة معها » .
وسكت الرجل ، وخيم على المجلس سكون ، قطعه صوت الخليفة ، وهو يراجع الرجل ، قائلا : « يا شيخ ، لعله لم يطلق امرأته ، فكيف حلف ؟ » وانطلق الرجل قائلا ، « سبحان الله الذى حلف عليه لأبين حنثا وأوضح كذبا من أن يختلج في صدرى منه شك مع سنى وعلمى ، لانه زعم أن عليا خير هذه الأمة ، والا فامرأته طالق ثلاثا » .. ونظر بنو أمية بعضهم الى بعض فى حذر ، وربما همت شفاههم بالتكلم ، ولكنهم حولوا أنظارهم سريعا الى الخليفة ، ليروا ماذا هو فاعل ازاء هذا الأمر . وصمت عمر بن عبد العزيز برهة قصيرة ، ثم التفت الى الزوج وسأله : « ماذا تقول ؟ أهكذا حلفت ؟ » ورد الزوج بثبات قائلا : « نعم » وارتج المجلس بأهله ، ونظر بنو أمية اليه شزرا ، ولكنهم لم ينطقوا بشىء ، بل نظروا جميعا الى وجه عمر ، ليروا ماذا هو فاعل .

وأكب الخليفة مليا ينكث الارض بيده ، والقوم من حوله صامتون ينظرون مقالته ، ويرهفون السمع لرأيه ، وظل هكذا مدة ليست بالقصيرة ثم رفع رأسه ، وقال :

اذا ولى الحكومة بين قوم
أصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الانام اذا تعدى
خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم التفت الخليفة الى جلسائه ، قائلا لهم : « ما تقولون فى يمين هذا الرجل ؟ » وخيم على المجلس سكون رهيب ، واعتمل الحرج فى صدر كل واحد منهم ، ولم ينبسوا ببنت شفه . وقال عمر : « سبحان الله ، قولوا » فقال رجل من بنى أميه « هذا حكم فى خرج ، ولسنا نجترىء على القول فيه ، وأنت عالم بالقول ، مؤتمن لهم وعليهم ، قل ماعندك ، فان القول ما لم يكن يحق باطلا ، ويبطل حقا ، جائز على فى مجلسى » . ورد عمر بن عبد العزيز قائلا : « لا أقول شيئا » ثم التفت الى رجل من بنى هاشم من ولد عقيل بن أبى طالب ، وقال له « ما تقول فما حلف به هذا الرجل ، يا عقيلى ؟ وأراد العقيلى أن يعرف مدى ما سيكون عليه حديثه من قيمة عند الخليفة ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، ان جعلت قولى حكما أوحكمى جائزا قلت ، وان لم يكن ذلك ، فالسكوت أوسع لى وأبقى للمودة » .. ونظر اليه الخليفة نظرة فاحصة ،

وقال له : « قل ، وقولك حـــكم ، وحكمك ماض » .

ودب الحسد فى قلوب بنى أميـة ، فقال قائل منهم « ما أنصفتنا ، يا أمير المؤمنين ، اذ جعلت الحكم الى غيرنا ، ونحن لحمتك وأولى رحمك » ورد عمر فى شجاعة وحزم ، قائلا : « اسكتوا عجزا ولؤما ، عرضت ذلك عليكم آنفا، فما انتدبتم له » قال قائلهم : « لأنك لم تعطنا ما أعطيت العقيلى ، ولا حكمتنا كما حكمته » فـرد عمر عليه قائلا : « ان كان أصاب وأخطأتم، وحزم وعجزتم ، وأبصر وعميتم ، فما ذنب عمر؟ لا أبا لكم ، أتدرون ما مثلكم ؟ » فقالوا جميعا فى صوت واحد : « كلا ، لا ندرى » فقال ابن عبـد العزيز : « لكن العقيلى يهدى » . ثم التفت الخليفـة الى العقـيلى وقـال له : « ما تقول يا رجل ؟ » ورد العقيلى قائلا : « نعم يا أمير المؤمنين ، مثلهم كما قال الأول :

دعيتم الى أمـر فلما عجـزتم

تنـاوله من لا يـداخله عجز

فلمـا رأيتم ذاك ابدت نفوسكم

نداما وهل يغنى من الحذر الحرز

ولمـا سمع الخليفة هـذا ، قال لـه : « احسنت ، فقل ما سألتك عنه » فقال العقيلى فى شجاعة وايمان « بر قسمه،ولم تطلق امرأته » وامن الخليفة على رأيه قائلا « وانى علمت ذلك » . وأراد العقيلى أن يذكر ما استند عليه فى تدعيم رأيه ، فقال ــ بعد أن استأذن خليفة المسلمين ــ « نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة وهو عندها فى بيتها عائد لها ، يا بنيـة ما علتك ، قالت ، الوعك يا أبتاه . وكان علي غائبا فى بعض حوائج النبى صلى الله عليه وآله وسلم . فقال لها اتشتهين شيئا ؟ قالت ، نعم أشتهى عنبا ، وانا أعلم أنه عزيز وليس وقت عنب . فقال صلى الله عليه وآله وسلم ، ان الله قادر على أن يجيئنا به . ثم قال ، اللهم ائتنـا به مع أفضل أمتى عندك منزلـة . فطرق على الباب ودخل ومعه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائـه . فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ما هـذا يا على ؟ قال عنب التمسته لفاطمة ، فقال الله أكبر ، الله أكبر ، كما سررتنى بأن خصصت عليا بدعوتى ، فاجعل فيه شفاء بنيتى، ثم قال ، كلى على اسم الله يا بنيـة ، فأكلت وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى استقلت وبرأت .

فقال عمر بن عبد العزيز « صدقت وبررت، أشهد لو سمعته ووعيته » ثم التفت الى الزوج، قائلا : « يا رجل ، خذ بيد امرأتك ، فان عرض لك أبوها فاهشم أنفه » . ثم نظر الى القوم نظرة ملية . وقال فى ثقة وايمان : « يا بنى عبد منـاف ، والله ما مجهل ما يعلم غيرنا ، ولا بنا عمى فى ديننا ، ولكننا كما قال الأول :

تصيـدت الدنيـا رجالا بفخها

فلم يدركوا خيرا بل استقبحوا الشرا

وأعمـاهم حب الغنى وأصمـهم

فلم يـدركوا الا الخسارة والـوزرا

فنظر بنو أميـة بعضهم الى بعض وكأنما ألقموا حجرا .

ومضى الرجـل بامرأته منشرح الصدر ، مبتهج الأسارير . وكتب الخليفة الى ميمون بن مهران قائلا : « عليك سلام الله ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد فانى قد فهمت كتابك ، وورد الرجلان والمراة ، وقد صدق الله يمين الزواج ، وأبر قسمه ، وأثبته على نكاحـه ، فاستيقن ذلك وأعمل عليه ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

زوجة تحمل زوجها

بقلم الاستاذ مرسى على نوفل

تنبعث رعاية الرجل للمرأة من روح السيطرة والاستيلاء عليها بالخطف في قديم العهود وما يقع في اليد بالقوة والاستعلاء عزيز على النفوس وقد ميزت القدرة الرجل بأشياء أحكاما لنظام الوجود فجعلت له القوامة وكل أمر يخلو من القوامة يعتريه الاضطراب ويحتوشه الفساد وقد تطورت الاخلاق والطبائع فأصبحت رعايتها من علامات التسامي والتحضر وليست نوعا من الصدقات بل لونا من الحقوق والكريم يعرف حقوقه وواجباته وهي شريكته وأم أولاده وتتقارض معه أسمى الغرائز البشرية وأقواها أثرا وذكرا ويكون التقارض مريحا بالتجاوب الجسماني والنفساني ويزهو الرجل بالقوامة وان تنازل عن شيء منها راضيا أو مضطرا فانه يحاول استرجاعها .

واكرام المرأة للرجل سمو في النفس ومشاركة طيبة في الحياة التي تحن اليها من الطفولة وتصورها باتخاذ العرائس في الصغر وتعرف بفطرتها التربية وعندما تشب تفكر في الزواج واذا تم لها الزواج شغلتها الامومة واذا رزقت بالاولاد شغلها البيت وفي سبيل حياتها الزوجية تنسى أهلها وتصبر على ما تلاقي من أثقال وآلام والتضحية من غرائز المرأة ففي شبابها تخدم أهلها وبعد الزواج تخدم زوجها وأولادها وتفارق بلدها ..

ويجد الرجل ان أصابته أثقال الحياة تنفيسا وتفريجا في عمله وبين اخوانه أما المرأة فلا يتهيأ لها ما يتهيأ للرجل ولذلك تثور أعصابها بسرعة وتبني أسبابا للخروج من البيت لتبخر بعضا من تلبيسات الاخيلة السوداء المنبعثة من سكون البيت ومن عبث الاطفال ومن الواجبات المنزلية التي لا تنفض ولا تنقطع وأحوالها الفسيولوجية تشفعلها فيما تأتيه من تقلبات نفسية ونقضات عاطفية فالحمل يسبب نقص المواد الجبرية التي تسيطر على الاعصاب حركة وسكونا وتعقلا واضطرابا ..

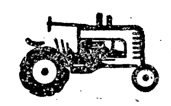
وفى التاريخ أمثال وقصص من اكرام المرأة للرجل اكراما يشهد لها بالوفاء وتقديرها للحياة الزوجية ولايملك الانسان الا الاعجاب العريض من قوة الصور فى هذه الامثال ..

حاصر كونراد امبراطور ألمانيا الثالث مدينة ولما تم له النصر أباح لعسكره النهب ثم أخذته الشفقة على النساء الضعيفات فأذن لهن فى الخروج وأن تأخذ كل واحدة أثمن ما لديها فحملت كل واحدة زوجها فعجب الامبراطور وعفا عن الجميع. وفى انصراف النبى عليه الصلاة والسلام من أحد لقيته حمنة بنت جحش وأخبرت بموت أخيها عبد الله ابن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم أخبرت بموت خالها حمزة ابن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم أخبرت بموت زوجها مصعب ابن عمير فصاحت وولولت فقال النبى ان زوج المرأة منها لبمكان وذلك لما رأى تثبتها عند موت أخيها وصياحها على زوجها ... ومات زوج ابنة جنكزخان فى موقعة من المواقع ولاجل تبريد حزنها على زوجها تنازل لها أبوها عن المدينة التى قتل فيها زوجها وأباح لها الانتقام بالطرق التى تراها فقتلت ما شاء لها الهوى حتى الكلاب ولما حدثها محدث فى ذلك قالت كل هذا لا يغنى عن الرجال .

واكرام المرأة للرجل يتناول رعاية أموره ورغباته ويتم هذا لكل امرأة أوتيت حظا من الوعى والفتوح ... سأل أعرابى امرأته عن طفله المريض فقالت هو أسكن ما كان ثم قدمت له عشاءه فأكل وشرب ثم تصنعت وخالطها ثم قالت أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوا ؟ قال لا .. قالت فاحتسب ابنك فحزن ثم انطلق الى النبى عليه الصلاة والسلام وأخبره بما كان فقال بارك الله لكما فى ليلتكما فولدت امرأته ولدا وأتى هذا بتسعة كلهم قرأوا القرآن ..

اذا ملأ الحب والعطف قلب المرأة تبلورت عواطفها الى الكمال وارتد ما تفعله إليها والى مملكتها وشعرت بالسرور والاستقرار .. ومن الاساطير الشعبية أن الفتاة تقرض من يسبقها بالزواج ليسرع القدر اليها برجل أحلامها ويستوى النساء جميعا فى هذه الرغبة سواء المتعلمة والجاهلة والرفيعة والمتواضعة .

فطرة الله التى فطر الناس عليها ٠٠ قال نابليون الثالث لأوجينى كيف الوصول اليك قالت بطريق الكنيسة ٠٠ ويقول الامريكيون الدنيا كلها تحب المحبين وقال كونفشيوس المرأة أكمل مخلوق ٠٠ وقال النبى عليه الصلاة والسلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة اذا أمرها أطاعته وان نظر اليها سرته وان أقسم عليها أبرته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله ٠٠ وقال بعضهم فى قوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة هى المرأة الصالحة وقال آخرون فى قوله فلنحيينه حياة طيبة هى المرأة الصالحة ٠٠ وفى الكتاب الكريم ٠٠ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ٠



دفاع !

قال القاضى للشاب المتهم بالسكر والعربدة : هل لديك ما تقوله ؟

قال السكير : سيدى ؛ اننى لست أكثر فسادا من « يو » ولا أكثر خلاعة من « بايرون » ، ولا أشد جحودا من « كيتس » أو أكثر سكرا من « بيرنز » ، ولا أجبن من « تنيسون » ٠٠ ولست سوقيا كشكسبير ٠٠

فصاح القاضى : كفى ٠٠ كفى ! حكمنا بالحبس سبعة أيام وأنت أيها الجندى ، اقبض على هؤلاء الذين ذكرهم لتقديمهم للمحاكمة !

اعلان مبتكر

أزاد معهد للتجميل واعادة الشباب أن يعلن بطريقة مبتكرة عن نشاطه فكتب لافتة جاء فيها :

« لا تغازل الفتاة الجميلة التى تخرج من هنا ٠٠ فقد تكون فى سن جدتك ! »

الضرب المباح

بقلم الأستاذ سعد رضوان



رفع يده وأهوى بها على وجهها فى صفعة مدوية فاهتز الوجه ومال على جانبه ، ولكنه لم يمهله بل جاوبه بصفعة ثانية وثالثة ..

وأحست صاحبة الوجه بضوء أحمر يتراقص أمام عينيها المغلقتين فأرادت أن تفتحهما ، ولكنها لم تستطع ، ثم عادت لا تدرى شيئا .

وأقترب جمع من العراة يتفرجون .. وصاح أحدهم :

– اضربها جامد ..

ولكن يداه كلتا فالتفت حواليه يائسا ، وجذب عدة أنفاس من الهواء النقى ثم عاد يضربها ثانية ..

وضايقه أن صفعاته ليست بالقوة التى يريدها ..

وعاد الصوت يلح عليه :

– اضربها جامد ..

وبدت فى الجمهور نزعة غريبة ، هى مزيج من السرور للمنظر الذى يلمحونه فى رغبة فى ألا ينتهى تناقضها رغبة أخرى فى مشاهدة خاتمة الامر ..

واقترب عسكرى الداورية وأفسح لنفسه طريقا بين الجمع .. ونظر الى الضارب والمضروبة ، ثم أمر الجمع بالابتعاد والذهاب الى شأنهم ..

وسأله أحدهم :

– ما تشوف حل يا شاويش .

فأجابه بشخط :

– أمال أنا بأعمل ايه .. جاى ألعب ..

وابتعد عن الجمع فهو يعرف واجبه تماما .. سيذهب الى التليفون الموصل لقسم البوليس فيخبرهم بالامر وليرسلوا من يحقق فى الموضوع .. نعم فهذا هو واجبه وهذه هى الأوامر ..

وعاد الرجل يصفعها .. ولكن كلال يده وضعفها سببا له ضيقا وغيظا فبدأ وكأن الدموع ستنزل من عينيه ..

واقترب حارس .. وصرخ فى الرجل :

– بتعمل ايه مش كده :

ثم دفعه بعيدا وهو يستأنف كلامه :

— ابعد أنت .

وأمسك الحارس بذراع المرأة يلويه لها فانكفأت على وجهها واذ بالحارس يلقى بنفسه عليها ويدفع بقدمه مثبتا ركبته فى سلسلة ظهرها ثم يمسك بكلتا ساعديها فيلويهما الى الخلف لوية كادت تكسرهما ..

وعادت نظرات الجمهور العارى تظهر تلك النزعة الغريبة ..

واقترب طفل مر بين أرجل الناس مفسحا لنفسه طريقا .. ودفعه أحدهم فى كتفه وهو يصرخ فيه :

— رايح فين .. ابتعد انت روح شوف لك لعبة ..

وأجاب الطفل :

— فوتنى .

وتدخل آخر من الجمهور مساعدا الطفل قائلا للرجل الاول :

— خليه يفوت .

والتفت الرجل الاول قائلا :

— بس يروح فين .. هيه دى فرجة ..

وكانت فرصة للطفل مرق فيها الى داخل الحلقة فقد كان فضول الطفل أقوى من نهر الرجل ..

وقال الرجل الاول لجاره :

— يا أخى عيال متعبين مايسمعوش الكلام .

فأجابه الاخير :

— معلهش دا برضه عيل ..

— ولما هوه عيل ماله هوه ومال الحاجات دى .. يحشر نفسه ليه !؟

— شقاوة ..

ووصل الطفل الى داخل الحلقة ، ودار حول الحارس الراكع فوق المرأة يلوى ساعديها .. ونهره كثيرون فلم يأبه لهم فقد كان يريد أن يرى وجهها .. ولكنه حين رآها صرخ وهو يلقى بنفسه عليها ..

— ماما .. ماما ..

وجذبه أحدهم فتشبث بأمه .. ولكن الجمهور كان أقوى من الطفل فقد أبعدوه عن الحلقة بعد أن تركت أسنانه أثرا أحمرا فى ذراع أحدهم ..

وظلت صرخات الطفل عالية ..

— ماما .. ماما ..

وحاول البعض تهدئته: «ماتخافش» بينما مال آخر على جاره قائلا وقد أثر فيه المنظر : « مسكين » .

أما المرأة فقد طفحت من فمها كل ما كان بجوفها .. ويبدو أن هذا الطفح قد أعاد اليها شعورها فصاحت بصوت ضعيف : « آه ... »

وتدافع جميع العراة أكثر وقد صدرت منهم صيحات لها معان غريبة عجيبة : « هيه ... هيه ... خلاص .. »

وزادت حلقة الجمع حول المرأة انغلاقا وقد بدأ على أفرادها السرور الممزوج بالفضول الشديد وقد أخذ كل من بالداخل يدفع من خلفه ويشخط فيه : «حاسب ياجدع .» — « حاتوقعنى ياجدع .. » .

ومد الرجل الذى كان يضرب المرأة يده الى حارس البلاج يشكره :

— أنا متشكر قوى .. حقه لو كان جرى لها حاجة أنا كنت موت نفسى ..

وقال حارس البلاج : « العفو العفو .. المهم أننا دلوقت ننقلها الكابينة ونخليها تستريح وتنام شوية » .

وامتدت أيد كثيرة تحملها الى الكابينة ...

واقترب عابر يسأل أحدهم : « فيه ايه ؟ » .

فيجيبه : « مافيش .. دى واحدة كانت غرقت وجوزها طلعها .. انما الحمد لله جت سليمة .. حارس البلاج عمل لها الاسعافات اللازمة وفاقت ... »



● لا تقاس فضيلة الانسان بما يصنعه وهو فى حالة الحذر واليقظة الشديدة ، ولكن بما يصنعه فى الحالة العادية .

باسكال

● لا أرى العالم الا عائلة واحدة ، كذلك كان فى القديم وكذلك يجب أن نراه الآن ، والا اذا كنا نؤثر بعضه على بعض ونطلب الخير لفئة دون أخرى — كنا كمن يدنى معه بعض أقاربه ويقصى البعض الآخر .

ريشارسون

كتاب الشهر

اوسكار وايلد العبقرى

الذى جنى عليه شذوذ العبقرية

تأليف لويس برود - تلخيص الأستاذ : صلاح الدين الشريف

المؤلف والكتاب

لويس برود كاتب انجليزى معاصر ، يهوى أدب التراجم وينحو فى نزعته التحليلية للشخصيات البارزة التى يعرض لها بالدراسة ، منزع **اميل لودفج الألمانى** ، من حيث اهتمامه بالخطوط الجانبية الشخصية ، والملامح الظاهرة وغير الظاهرة ؛ **فهى عنده مفاتيح الشخصية** التى يترجم لها . وهو ينسج حول هذه الخطوط والملامح ، تحليلاته المتقصية ، ليكشف من مدى التفاعل بين الخوالج النفسية والحوادث المادية ، حتى ليجعلنا نشعر بأننا نعايش شخصياته فى كل لحظة من لحظات حياتها ..

ولعل كتابه هذا عن « أوسكار وايلد » ، **يجىء فى الأهمية والامتاع** بعد كتابه القيم عن ونستون تشرشل الانجليزى ، الذى اعتزل الحكم والسياسة أخيرا .

— ١ —

« فى لحظة التمع كل شىء ... وفى لحظة أخرى انطفأ كل شىء ؛ وليس بين اللحظتين ، مع ذلك ، مجال من الزمن يتسع لاكثر من لمحة عين أو سرحة ذهن .. بالنسبة لعبقرى ! »

فى هذه الجملة القصيرة المثيرة ، التى استهل بها المؤلف كتابه ، تلخيص بليغ لحياة أوسكار وايلد القصيرة السريعة ، التى كانت — على حد تعبير المؤلف — أقصر من نهار شتاء وأسرع من شهاب ليل ، ولكنها برغم قصرها وسرعة جريان أحداثها ، كانت أحفل ما تكون حياة انسانية بالنقائض والاضداد ، بالمفاخر والمقابح ، بالمتع والمسرات .. ثم أخيرا بالآلام والاحزان التى عصرته الى أن لفظ حشاشته المستنزفة وحيدا شريدا ، بعيدا عن الديار والاهل ، والكل هارب من وجهه ، متنكر لذكراه !

فبينما هو فى علياء مجده المدوى ، يصعد درجات الصيت والشهرة بقدم واثقة وخطوة ثابتة ، ورأسه الضخم الجميل مشرئب الى الاعالى ، ينفض بعينيه الوسيعتين أرض الناس من تحته لينفذ الى حقائقهم ويستشف من خلال الضباب المزيف أسرار

النفوس ، ويكشف ذلك « التلفيق » الكامن فى مواضعات الحياة والاخلاق والمعتقدات ، هذا التلفيق الذى طالما أثار سخطه وأغراه باللواذع والسخريات، اذا بالحوادث بل الاقدار ، تنص عليه حكمها السابق ، فتتعمد فى جريانها أن تتعاقب على نحو معين ، لتأتيه من مكمنه اللائذ به ، على غرة منه ، فتنزلق القدم وتلتوى الرأس وتزوغ العينان ، ويختل التوازن كله ، توازنه العقلى والنفسى والبدنى جميعا ، ويهوى كالحجر الاصم من علياء المجد الساطع الى هوة الدمار والعار ، ليتحسس نفسه ، فاذا هو معفر الجبهة مشعث الهيئة مهلهل العرض ، تتجاوب أعماقه كلها بأصوات رهيبة ، ولكنها خرساء ٠٠ فاذا ما أفاق تماما من هول السقطة وجد يديه تقبضان على سراب ؛ فقد أرادت للمجتمع مواضعاته وتقاليده أن تغدو الرحمة بالعبقرى قسوة « حيوانية » بشعة ، بل تلذذا بهذه القسوة « الحيوانية » البشعة ، التى تضيع معها كل محاولة لالتماس المعاذير ، أو سوق أدلة البراءة الى جانب أدلة الادانة ٠ ومن ثم أصدر هذا « المجتمع » ، العجيب القيم والمقاييس ، المتناقض أبدا مع نفسه، ومع مقاييسه وقيمه ، حكمه الصارم على العبقرى ، فغدت راية المجد المتألق مزقا مهلهلة ، تلطخها المناكر والاقدار ، وغدا « العبقرى » معبود المجتمع بالامس ، طريده وخصيمه ؛ وجاء دور « الناقد الساخر » ليصبح هو الآخر دريئة اللواذع والسخريات ينهال بها عليه الجميع ، حتى الاقزام والجبناء ٠٠ والامعات :

كل ذلك بين عشية وضحاها ٠!!

فما هى تفاصيل القصة ، قصة الصعود ، وقصة السقوط ، بين يوم وليلة ؟!

— ٢ —

كان أوسكار وايلد فى التاسعة والثلاثين من عمره ، حين سقط هذا السقوط الفاجع من أوجه السامق : وكان الناس فى انجلترا واسكتلندا وأيرلندا ،وفى طول أمريكا وعرضها، يعدونه أعظم كاتب للدرامة بعد شريدان فى انجلترا ، وبعد بلزاك وفلوبير فى فرنسا ٠ ولكنه بعد سقطته المردية ، لم يعد ذلك العبقرى الذى تدين له منقادة دولة النثر والشعر ، يصول ويجول

بالطرائف والغرر الفنيـــة فى كل ميدان من ميادينها ، ويشك بسـن يراعته المرهف كل معنى بكر تنطوى عليه أسرار هذه الدولة الشامخة ، التى لها سلطان على العقول والقلوب يبذ كل سلطان عرفه الناس · ومن عجب أن النسوة جميعا ، سواء منهن المنتميـات الى طبقـة المترفعـات « المتخـانفات » ، ذوات القفـازات الحريرية الطويلة ، والفعـة الفـراء الانيقة الغالية ، أو أولئك المنسوبات الى طبقة الكادحين بعرق الجبين فى أسواق التجارة أو مكاتب الحرف ، عدن يتشفين فى رسـول العبـادة الجديد ، « عبادة الجمال » ، وتفيض بهن الشماتة والتشفى ، فيرقصن زرافات فى المسـاهر والمجامـع ، والفرحـة البلهاء الغبية تعصـف بجوانحهن ؛ وألسنتهن « القنفذية » القاسية ، التى لا تحيا أو تنتعش بغير الثرثرة والتجريح ، تنطلق هنا وهنـاك متبرعة برواية أفانين من النوادر والشناعات فى هـذا الذى كان بالامس القـريب معبـودهن الاوحـد ، أو « أودونيس » العصر الفكتورى ، كما كن يطلقن عليـه ! وهذا لون نفسى فذ ، صارخ الدلالة عـلى مجتمع الرياء والنفاق ؛ هـذا المجتمع المتهالك الاشل ، الذى طالما كشـف الكاتب اللمـاح عوارته ، وسلط عليه ، فى عديد من قصصه ومسرحياته وأشـعاره ، إسـوط عذاب ، ولا كل سوط !··

لقـد جاء دور النـاس ، وفى مقدمتهم النساء ، ليدينوه ، كما طالما دانهم من قبل · وبمثل الكيل الذى كال لهـم ، راحوا يكيلون له ·· ويسرفون ولا حسيب · انها الجماهير ·· وعقلية الجمـاهير ؛ ليس بين رضاها ، أقصى رضاها ، وغضبها ، أقصى غضبها ، سوى شعرة فارقة !!

* * *

« **ان الوراثة وجون روسكين هما آفتى** » ؛ هكـذا كان أوسكار وايلد يردد · فى كل مناسبة ، وكان صادقا فى هذا الذى طالما ردده · ومن قبله قال الشاعر الفرنسى شـارل بودلير : «ان الوراثة وسانت بيف هما آفتى» ؛ وكان بودلير هـو الآخر صادقا فيما يقول !

فقد ولد أوسكار وايلد فى مدينة دوبلـن بأيرلنـدا فى اليـوم السادس عشر من أكتوبر عام ١٨٥٤ ، لوالدين ايرلنديين ينتميان الى الطبقة

المتوسطة ، وان كان كلاهما ، الوالد والام ، منحدرين من أصلاب أسرتين من الاسر الايرلنـدية العريقة ، التى كان لهـا فيما مضى ثراء وشأن • ويقال أن أجداد أوسكار الاول من الهولانديين القدماء الذين جاءوا مع ويليام أوف أورانج ؛ ومن ثم جمع الطفل فى عروقه ، الى جانب الدماء الايرلندية،الدماء الكلتية والهولاندية معا ••

أما الوالد سير ويليام وايلد ، فطبيب جراح ، أنعمت عليه الملكة فيكتوريا بلقب سير ، وجعلته جراحها وان لم يغادر يوما دوبلن أو يطلب طبه لها ، ليكشف عن حذاقته كجراح « ملكى » من هيئة أطباء صاحبة الجلالة ؛ فهو « لقب » فخرى لاتقابله وظيفة أو اختصاص محدد ! وكان الرجل الى جانب مهنته ، يهوى هوايات أخرى فى طليعتها علم الآثار اشتهر بدراستها وجمع تحفها ما ساعفه دخله • وأما الام ، السيدة « جين فرنسسكا » ، فكانت حسناء ذات ملكة أدبية حببت اليها القراءة ، وجعلتها تنزع الى كتابة القصص القصيرة ، وان كانت تجيد حكايتها بنبرة عاطفية ممتعة أكثر مما تجيد كتابتها بقلم موهوب ؛ وطالما استمتع أطفالها ب « حكاياتها » المسلية وهم متحلقون حولها الى جوار المدفأة ، فى ليالى الشتاء الايرلندى المقرورة الانفاس • ولكن جين كانت امرأة عصبية المزاج غريبة الاطوار،تتحول فى سرعة سريعة من حال الى نقيضها، دون أن تدرى هى نفسها سبب التحول أو حتى داعيه ! وقد جعلتها عصبيتها امرأة تهوى التسلط ، وتفرضه فرضا على أسرتها الصغيرة • وساعد على تسلطها أن الجراح جامع الآثار ، رجل مسالم متفلسف ، يلبس كل حالة لونها الذى يرضيه ويدنيها من طباعه ؛ كما كان شخصا مشبوب الحواس أبدا ، لا يجد ، بينه وبين نفسه ، ضيرا فى أن يقنص فرصة تحمل له « متعة » متوهجة وسانحة ، يعيش فيها بكل مزاجه « الفنى » ، الاصيل فيه !

وشب أوسكار ، وشقيقه الاصغر ويليام ، وشقيقته الصغرى ايزولا ، وهم أكثر تعلقا بأمهم ، رغم احتداد مزاجها وغرابة أطوارها ، والنظرة السوداوية المطلة أبدا من عينيها ، منهم بأبيهم اللائذ بعيادته ، بين أسفاره وتحفه وقنانى شرابه ، أو

بسهرة « خاصة » فى الخارج يبدد بها سواد الليل ، ويكفكف معها من برودة هوائه العاصف !

وينطبع وجدان الفتي أوسكار ، الى أبعد حد ، بمزاج أمه « الروائى »، وبحساسيتها السريعة الانتكاس والتبدل ، وتنبهر منه الانفاس بتأثير أسلوبها الفذ فى حكايتها للقصص الغريبة ، المثيرة بطباع أبطالها وطبيعة أدوارهم فى القصة ، لا فى الحياة ، ويسبيه منها ، على الاخص ، قدرتها العجيبة على أن تجمع فى شخصها ، فى وقت واحد ، بين شخصيتين متباينتين : هما شخصية ربة البيت المغنية بشؤون الدار ، وشخصية سيدة الصالون المثقفة ، التى تلاحق ما وسعتها طاقة المرأة الذكية ، تيارات الفكر والثقافة فى أيرلندا وانجلترا . وكان يسرها ويرضيها أن يتناقل زوار بيتها فى شارع ويستلاندرود » بدوبلن « لقبها » الجديد الاثير ، الذى كانت تخلعه على نفسها فى جرأة ، وهو « مدام ريكاييه » ايرلندا ، فى الثلث الاخير من القرن التاسع عشر !!

وأبى شذوذ أمه أن يقف عندحد؛ فهى تريد – بل تصر – علىأن تنشئه كما لو كان أنثى ، فقد كانت تشتهى وهى حامل به ، أن يكون أنثى ! فهى تضفر له جدائله الكستنائية بالشرائط الزرقاء والحمراء ، وتلبسه ثياب البنات ؛ حتى الثياب الداخلية الرقيقة التى تلتف على جسده الغض تحليها بالشرائط والمخرمات !! فلا عجب أن يكون لهذه التنشئة الشاذة أثرها المغلغل فى طبع مزاجه ، فى مقبل الايام ، على الشذوذ الصريح فى كل ملهاة حسية أو متعة ذهنية هفا اليها قلبه أو عقله ..

– ٣ –

وفى سن العاشرة ، بعد فترة دراسة منزلية غير منتظمة ، الحق بمدرسة بورتورا التى لا ينخرط فى سلك طلبتها الا أبناء الأعيان والعلية وكبار الموظفين . وجاز مرحلتها مبرزا فى آداب اللغة والتاريخ ؛ ولكنه فى خياله الانشائى مطبوع بمسحة من الشذوذ ؛ فهو يتجافى المألوف من التعبير والمأثور من القول البليغ ، ليجنح الى الاغراب المقترن بالتفكهة الساخرة ، والتهانف، الأصيل أو المصطنع ، على كثير مما تواضع عليه الناس فى بيئته ، وداخل اطار مجتمعه الصغير ..

انه على الجملة « أديب » كأمه ، ذواقه للحسن كأبيه (حسن الطبيعة ، وحسن الآثار الأدبية ، وحسن المصقولين المرفهين من الصبية رفاقه) . ولكنه برغم ما يظهره فى الدراسة من تقدم ذهنه ، ظل – كأبيه – متخلفا فى أخلاقه ، فهو الثائر لأى شىء ، المنتقم بساعديه القويين

من أية هفوة فى حقه ، الذى يبيت موزع النفس والقلب بين عبادة الحسن وعبادة الأخذ بالثأر ممن يسخرون بأخيلته وأفكاره ، وتعاليه ، من زملاء الدراسة أو جيران الحى على السواء .

وانتقل الى مرحلة دراسية أخرى ، حين التحق بكلية « ترنتى » بدوبلن ؛ وكان قد ناهز الخامسةعشرة ، وقدمشق قوامه واستوى حسنه الفريد الطابع ، وعذب أكثر من ذى قبل حديثه ، والتمعت فى عينيه البنيتين نظرة تأسر من يطالعها بغموض الفكرة الساهمة ، يعقبها اشراق اللمحة التى تحس أنها استعاضت بضحكة السخرية المجلجلة،نظرة كأنها البسمة « الفولتيرية » التى رسمت على الشفتين ، وعلى ملامح الوجه كله ، روحا متضرما من الاستخفاف والهزء بكل ما يموج حوله فى دنيا الناس !!

وهو فى أمسيات أيام الآحاد والأربعاء من كل أسبوع ، يجد صالون أمه الأدبى ملتئم الشمل مشبوب الجو بما يدور فيه من مطارحات الشعر والأدب وحديث الأزياء ، وبما يذكى نفحاته الذهنية والعاطفية من حسن الجميلات والمعطرات، من أيرلنديات وايقوسيات وانجليزيات ، وأمريكيات زائرات ، سمعن بصيت هذا الصالون فى دوبلين فسعين اليه سعيهن الى طرفة فنية قد تمتع وتشوق !

انه فى هذا الصالون الفريد ، حيث يجتمع الى جانب المليحات الساحرات صفوة من الأدباء والفنانين من الجنسين ، تقع نظراته اللماحة على أمه ، فيلقاها فوق مقعدها الوثير العالى ، وقد تبدت للزوار والرواد فى صورة عجب ! انها ترتدى ثيابا كأنها فصلت على طراز ما كانت تلبسه الأغريقيات فى عصر بريكليس أو أريستوفان ويوربيدس ! فهى شفوف زرقاء و « لينية » وذهبية ، تتضوى فيها زركشات تلتمع مع وهج شموع البهو كما تلتمع أنجم السماء فى ليلة صافية . والذيول فضفاضة لها حفيف لانغام حين تخطو صاحبتها هنا وهناك ؛ والشعر الذهبى الغزير معقوص على طراز اغريقى بديع ، تتخلله كما تخلل ثنايا الثوب العجيب ، زهرات طبيعية يانعة من زهر « المارجريت » أما العنق والأذنان والمعاصم، وأطراف الثوب نفسه ، فمحلاه بماسات ويواقيت تخطف الأبصار !!

* * *

فى هذا الجو الفنى والأدبى ، الذى يتوافق — رغم غرابته — كل ما فيه ويتناغم ، يدخل أبوه ، القزم القمىء ، ذو النظرات الثعلبية الشهوانة ، متعثرا فى خطواته نحو مقعده ؛ عندئذ يحدث الفتى نفسه ، وهو المتعلق أبدا بأمه ، المسحور بشخصها الذى يبدو له ملء العين والحسن جهارة ورشاقة وأناقة ، عن سر هذا الشذوذ ، الخارق للعادة ، الذى جمع بين امرأة كأمه فىمثل جلوةحسنها وسطوة سلطانها ، ورجل كأبيه فى مثل قماءته وضآلة شخصيته ، وثعلبية أخلاقه !!

ويطيل مع نفسه الحديث الصامت ، فيحس أنه يكره من صميم قلبه أن يكون ثمرة اجتماع هذين النقيضين ، اللذين ما تآلفا فى طبع أو توافقا فى خلق ، أو تلاقيا فى هواية ..

* * *

وعندما التحق بجامعة أوكسفورد بانجلترا، فى أكتوبر من عام ١٨٧٤ ، كان لا يزال فتى

رشيق البنيان حالم النظرة ، ولكن فى سخرية وعدم اكتراث ؛ أكثر ما يكون ميلا الى شذوذ الرأى وشذوذ الحركات والسكنات ، فقد عشق كلامه اللادى وايلد حب الظهور بالنقائض والمفارقات للتأثير فى الناس بأية صورة وبكل أسلوب ! وكان وجهه أكثر امتقاعا ، حتى ليبدو أقرب الى الدكنة ، وكان يعلل الأمر لرفاق الجامعة الساخرين ، بأن جلد اهابه لا يشكو قلة الاستحمام ، بقدر ما يشكو فورة « الدماء الزرقاء» التى تجرى فى عروقه ، من كلا أبويه !

حقا لقد اجتذبه سحر أكسفورد .. هذه البلدة التى يسرى روح التاريخ فى بساتينها العتيقة ومبانيها الريفية البسيطة ، وشوارعها الضيقة ببلاطها العريض المعطوب الحوافى ؛ واجتذبه منها على وجه أخص ، هذه الروح الأكاديمية المحلقة التى لا تخلو من خيال وشاعرية ، تشيع فى حنايا البلدة ، وتنعكس على أحاديث وأفكار من يسكنها من أحياء تكاد تجمعهم ، على اختلاف طبقاتهم ، رابطة واحدة ، هى هذه الجامعة ، قبلتهم الدائمة فى مراحهم ومغداهم وكالعهد به فى كلية ترينتى ، ظل فى أكسفورد مؤثرا للعزلة حيث يعيش للكتاب ، أو يستغرق فى حوار عقلى بينه وبين نفسه ؛ انه لا يشاركهم ألعابهم الرياضية مثلا ، فهو يدخر قواه وملكاته لشأن أكبر خطرا لأمراء ، سوف يكون فيه رائدا لهم ، بل رائدا لصفوة المجتمع الانجليزى بأسره ، على ما كان يصوره له خيال المراهق ، ابن التاسعة عشرة !

وكان تأثير الأب « جون ماها فى » عميد ترنتى ، لا يزال مغلغلا فيه ، فقد طبعه على حب الثقافة الأغريقية العريقة الباذخة ، وكشف له فى دروسه ومحاضراته الممتعة عن كثير من أسرار الجمال فى فنونها الحسية والعقلية . فالروح الأغريقية ، على حد قول ماهافى ، أصل ثابت وخط عريض فى بناء المجتمع الأوروبى ، بكل مذاهبه وأفكاره وقيمه ، « فلقد علمنا الأغريق طقوس عبادة الجمال ، كما علموا الأجيال من بعدهم كيف تستخلص «اكسيره» العجب من صميم كل شىء يحيط بها او يسمو فوق مداركها وحواسها » .

وفزع أوسكار بكل ما فيه من نهم عقلى عارم ، الى محاضرات الأدب والشعر والفن والفلسفة ؛ وكانت نفسه ميدانا خصبا و « مفتوحا » تصطرع فيه أعاصير الشك والتعطيل ، ولم يكن يخلصه منها ، أو يسرى عن ذهنه المحموم المشتت خلالها ، سوى نزهة خلوية بديعة على صهوة جواد أشهب يجوب به أرباض الناحية ، حيث الغابات والمروج الحالية طوال فصول السنة بباقات يانعة من ورودها وأزهارها . ولم يكن سميره فى هذه الرحلات سوى هوميروس ، وديوان لشيللى أو بايرون .. وهو عند الأوبة السعيدة لا ينسى أن يغازل من يصادفنه من قرويات جميلات ، يحدقن بأعين مبهورة « خجلة » فى هذا الفارس الفاتن ، الظريف الايماءة والدعابة معا !

وسمع بجون روسكن كثيرا ، وكان روسكن آية العصر الفكتورى فى سعة الاطلاع على أدبيات الاغريق والرومان وعصر الرينيسانس ؛ وكان لا يضارعه محاضر جامعى آخر فى انجلترا ، فى حسن القائه وسحر حديثه ، وحضور بديهته ،

وقوة تأثيره فى نفوس سامعيه ، من طلاب وغير طلاب . والتقى أوسكار بهذا الساحر فى ندى الجامعة فى ليلة كأنها احدى ليالى القدر، فقد كان روسكين يحاضر فى فلسفة الجمال والفن لطلبة الفصول العليا . وكان حلو الصوت والصورة ، نافذ النظرة متناسق القامة ، يختار زى ثيابه بعناية الفنان الأصيل . وكان فى القائه محاضرا وممثلا فى وقت واحد ، يملك على سامعيه كل مشاعرهم . اذا ترنم بالشعر فكأنما « أبولو » قد بعث فى صورة انسى لينشد الشعر حيا ! وهو يأبى الا أن يكون ذوق الجمال فيه حاضرا وماثلا فى كل جليل أوتافه من تفاصيل حياته الخاصة والعامة ..

وعشقه أوسكار عشقا ، وسحر به كما لم يسحر بأمه أو « ماهافى » أو « هوميروس » ؛ وتتلمذ عليه ، وجعل من نفسه راوية لآرائه وأفكاره فى الفن والأدب والدين والأخلاق والمرأة ؛ وظل يحضر محاضراته التى كان يلقيها مرتين فى الاسبوع عن « مدارس فلورنسا الجمالية والرياضية » . وكان روسكن يؤمن بالفن مجردا من وازع الأخلاق والدين ، ليضمن انطلاقه وعمقه وتحرره ، ومن ثم وقر فى نفس أوسكار » بدوره ، أن اجتماع الفن والأخلاق ، فى صعيد واحد ، أمر مستحيل !

والى جانب هذا الدرس ، تعلم التلميذ عن أستاذه درسا أغرب واخطر ؛ هو فن حب الظهور بالصورة التى تفرض الشخص « الممتاز » فرضا على دنيا الناس ، ليترك دويه فيهم ، فلا عليه اذا خالفهم فى أذواقهم ومشاربهم ، ولم يسايرهم فى مألوف عاداتهم وآدابهم الاجتماعية . واذا كان البشر منذ كانوا يقدسون فى المرأة جمالها وانوثتها ، فليس على الشخص الممتاز من ضير اذا هو خالفهم فى هذا السنن التقليدى أيضا . وقد لا تعجب اذا عرفت أن روسكن كان يكره المرأة ، وينفر من النساء ، ويتلمس مظاهر « القصور » الجمالى فى صورهن الجسدية ؛ ولكنه الى هذا يحب ، بل يعشق الجنس الذى هو منه !

ولقد كان لذلك كله تأثيره البعيد فى مصير أوسكار وايلد الذى انتهى اليه ، لامراء ..

— ٤ —

ومن فرط ما رسب فى أعمق أعماقه من تقديس لمواطن الفن والجمال ، والثقافة الانسانية العريقة : ايطاليا واليونان ، ظل يحلم يقظان ونائما بالحج الى هذه الربوع المباركة ، وتملى مشاهد سحرها ومآثر تاريخها الحافل . وكان أستاذه روسكن يوصيه دائما بايطاليا ، فهى وحدها التى ستجلو بسحرها غوامضه ، وتجعل منه فنانا وشاعرا . لا ند له فى كل أوروبا ! فما ان لاحت له الفرصة فى صورة دعوة من صديقه زميل الدراسة « ولتربيتر » ليوافيه الى فرنسا كى يقوما معا برحلة الى ايطاليا ، حتى سارع عجلان العزم والفرحة تؤج من جوانبه الى حزم حقائبه ، ومغادرة انجلترا ذات الجو الباهت الكابى ، الى حيث ربى الجمال ومواطن الخيال المجنح ، وسواحل الشمس السافرة التى تكاد لا تشكو احتجابا أوكسوفا .

انه يريد أن يكون بكل ذرة فى كيانه المادى والعقلى والروحى « هللينيا » وثنيا ، أو رومانيا عابدا للجمال فى كل مرأى طبيعى

ومشهد حسي وثبوغ عقلى . ان الايرلنديين من أحرار الفكر أمثاله ، الموزعى الوجدان بين الكثلكة والبروتستنتية ، لا يضيرهم أن أن يجعلوا من عبادة الجمال عقيدة تهدىء من قلقهم وتشبع فيهم أوامهم الروحى الى فوق ما يرجون ويأملون من رى وشبع ..

ومر مع بيتر بميلان وبادوا وفينسيا وفيرونا ، وألقيا عصا التسيار بروما . وهنالك سارع الى مقابر البروتستانت ليركع خاشعا عند قبر الشاعر « كيتس » ، ولينشد فى «محرابه» أشعارا «قدسية» من قصيدة نيفت على الخمسين بيتا ، نظمها وهو فى ايطاليا ، هى قصيدة رافانا ، امتزج فيها الوجدان بالعقل، والرومانتيكية بالفلسفة ، وقلق الروح بوثنية الفكر .. حقا لقد جعلت منه ايطاليا ، بسمائها الصافية ، وبروح الفن السارية أبدا فى سهلها وحزنها ، شاعرا مطبوعا كما تنبأ له أستاذه روسكن ..

وعاد من ايطاليا وروحها العبقرى النفاذ ، قد غلب بتأثيره الشعرى فى نفسه على كل أثر آخر لكل من أعجب بهم من عباقرة العصور ، أمثال هوميروس وشكسبير ودانتى وملتون وكيتس وبراوننج ومارلو وموسيه ولورانس . واستفاضت على الأيام الأوصاف الحسية الصارخة فى قصائده ، خلال مرحلة الدراسة الجامعية ، تحمل فى ثناياها باقات فاغمة العطر من خياله الشاذ وفكاهته الحلوة رغم قسوتها ولدعها ؛ ومع هذا وذاك مفارقات مذهلة تكشف عن مكبوتات نفس حساسة ثائرة ، تريد التحرر والانطلاق من كل قيد ووازع ، شأن الفنانين الأصلاء من عابدى الجمال !

وانتقل فى عبادة الجمال الى مرحلة جديدة وحاسمة ، حين انعكس على وعيه الباطن أثر أمه « مدام ريكامييه » ايرلندا ، وأثر أستاذه روسكن فى فلسفة « الزى الجمالى » الذى يوائم ذوقه وفلسفته . فابتكر زيه الجديد الذى يتألف من « بنطلون » قصير نسبيا محبوك على ساقيه الجميلتين ، وسترة « رومانتيكية » مذيلة ، تحتها قميص رقيق النسج فضفاض الثنايا والأردان . أما ربطة العنق فكبيرة متهدلة خضراء اللون ، قد ناط بها زهرة من زهور عباد الشمس ، شعار العبادة الجديدة !!

وخرج بهذا الزى الفذ الى الشوارع والمنتديات يدعو له ويبشر به ويقنع الناس من مواطنيه وغير مواطنيه بأن الأولى لهم والأحجى اهمال قضايا الاصلاح الاجتماعى والسياسى الى حين ، ليأخذوا جادين فى قضية اصلاح الزى ، لأن فى هذا الاصلاح الضرورى تهذيبا للذوق الجمال والفن عند الجماهير ، فتصلح نفوسها وتعتدل أمزجتها ، وتصح من ثم أحكامها فى كل ميدان من ميادين القول والعقل وكل مجال من مجالات الاصلاح ..

ولم ينل منه أن يتهم بالحمق والسخف والمجون ، من زملائه بالجامعة ومن أدباء عصره، أو أن يغدو مادة خصبة لريشة رسامى « الكاريكاتور » فى مجلات پانش وهيومرست وجرافيك ، بل ظل ينافح عن مذهبه فى الملبس فى ايمان واصرار عجيبين ، بركلات قدميه وقبضات يديه ، ثم بأشعاره وكتاباته وخطبه !!

وتخرج فى الجامعة ، وأقام فى شقة فاخرة بشارع سالسبرى بحى ستراند ، مع أن دخله كان محدودا . وبدأت صداقاته بكثير من أفراد الطبقة الراقية من رجال ونساء . وهامت به هياما مليحات العصر أمثال كونستانس الجميلة دوقة ويستمنستر ومارى بريسكوت ولادى لونسديل ، ومسز لانجترى «كليوباترا» العصر الفكتورى كما كانوا يدعونها .. وهؤلاء وغيرهن كن مصادر وحى له فيما بعد ، حين دخل عتبة المسرح مؤلفا ، ليسخر بهذا المجتمع « المتعفن » الراقى ، ويعالج بسخريته الفذة عيوبه وسوءاته ، ويحلل تحليلاته البارعة التى تجري مجرى الخواطر المرسلة والقفشات الفنية البارعة ، و « واللوحات » النفسية المثيرة بأضوائها وألوانها .. وجرأتها .

* * *

واستفاضت شهرته حتى عبرت الاطلانطيقى ، وهتف شباب أمريكا فى الساحات الجامعية والشوارع ، وعلى صفحات الجرائد ، يطلبون مشاهدة هذا الساحر ، ويناشدونه زيارة « جمالية » لأرض كولومبس . وبالفعل نظمت له رحلة أدبية وفنية يطوف فيها « استاذ علم الجمال » كما سما نفسه مفاخرا ، بالولايات المتحدة من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ، حيث استقبل كواحد من غزاة الرومان القدامى ، فهو ضيف الشرف بزيه الجمالى فى الولائم والحفلات ، تحيط به دائما عن يمين وعن شمال أجمل جميلتين من الحاضرات ، تساقيانه كؤوس المدام ممزوجة بلحاظ الهيام ! والشعب الأمريكى ساخر بطبعه ، فهو لا يملك فى شخص طلبته وعماله وصحفييه من أن يكشف عن تهكمه على هذا « الحيوان » المزركش ، عندما كان يسير «متطاوسا» فى حى برودواى المتلألىء بنسائه وأنواره . ولكن أوسكار لا يضيق بمواكب المتهكمين ، بل يدخل معهم ، بروح رياضى ، فى مساجلات تهكمية ساخرة يخرج منها ظافرا ، فهو ملك فن الحديث فى انجلترا وأمريكا غير منازع ؛ وهكذا سرعان ما ينقلب زياط الوقاحة والتهكم ، الى هتاف التهليل والتمجيد لأستاذ علم الجمال ورسول عبادته فى الدنيا الجديدة !

ويعرج فى العودة على باريس ليقبس من نفحاتها وينفث فيها نفحاته ، ويعيش أسابيع لليلها ومسارحها وبولفاراتها وأنديتها الأدبية والفنية ؛ فتهيم به سارة برنار وتطلب اليه ملحة أن ينفحها بتمثيلية جديدة ، ويملك على بورجيه وزولا ، بحضور بديهته وطرافة فكاهته وقدرته الخارقة على تشقيق التعابير الفنية فى الكتابة والحديث ، نفسيهما ، فيغدوان من المؤمنين بأصالة فكرة اللماح . وفى باريس تتوثق صداقته بشابين جميلين ، هما روبرت شيرارد ولورد الفرد دوجلاس ، اللذان تتطور بهما علاقته فيما بعد حتى تبلغ حدودا خطرة !

ويعود الى انجلترا ليواصل انتاجه المسرحى وكتابة خواطره الساخرة . فالقصص الأمريكية عنده كاللحوم المجففة فى علب .. واذا عيب عليه بأن كتاباته غير أخلاقية قال ان الكتب غير الأخلاقية هى التى تكشف عن حقيقة أخلاقنا . أما المرأة فهى تمثل فى رأيه انتصار المادة الكثيفة على العقل الشفاف ! ثم ما الضمير ؟ انه والجبن — فى رأيه — اسمان لشىء واحد ، ولكن الضمير هو الاسم الرسمى .

أما الجمال ، فانه مهما كان سطحيا لا يصل الى تفاهة الفكر . والناس عنده يعرفون ثمن كل شيء ولكنهم يجهلون قيمة كل شيء ؛ والرجال يتزوجون تعبا والنساء يتزوجن فضولا ، والجميع يبوءون بالخيبة والفشل .. وهكذا من أمثال هذه السخريات العميقة التى تجرى متدفقة كالسيل الأتى فى مسرحياته «سفنكس» و « مروحة اللادى وندرمير » و «صورة دوريان جراى » ، الخ ..

— ٥ —

ولكنه برغم رايه فى الزواج يتزوج . والزوجة ابنة محام ايرلندى ناجح ، فتاة رقيقة جميلة ، هادئة النفس ، هام هو بها هياما. انها كونستانس لويد . كانت موهبتها الصمت والأخلاص والتدبير المنزلى . وكانت بداية الزواج موفقة رزق خلالها الزوجان بولدين جميلين ، ولكن فورة الحب هبطت على مر الأيام ، وعاد أوسكار من جديد الى سأمه وملله ، ليضيق ذرعا لا بكونستانس فحسب ، بل بالنساء جميعا كأستاذه روسكن! والحق أن الفوارق العقلية بينهما ، بل فوارق المزاج « الجمالى » كانت فوارق بعيدة لا يستهان بها . لقد ضاق أخيرا بطبيعتها وسذاجتها ، وجعل يحلم بزوجة قوية خشنة تفرض ارادتها عليه كأنها الرجل !!

واتصلت سهراته بالخارج مع لورد دوجلاس الجميل ، وشاعت بينهما مراسلات فاضحة زكمت أنوف المجتمع الانجليزى المحافظ ، ودفعت والد اللورد دوجلاس ، وهو الماركيز كوينزبرى، وكان بدوره امرأ سوء وفجر، الى رفع الدعوى على كل من أوسكار وولده دوجلاس ، ليكشف عن مأساة الشذوذ الجنسى بينهما !

ومع أدوار المحاكمة وفصولها الفاجعة التى تمت فى محكمة « أولد بايلى » جاءت اعترافات أوسكار مريرة مشينة . لقد بررها مترجمو حياته بأنها ترجع الى عوامل الوراثة الشاذة ثم الى تأثير أستاذه روسكن ، وأخيرا الى مرض الزهرى الذى أصيب به وهو فى الثلاثين وحال بينه وبين الاتصال الجنسى بزوجته ، ثم حدا به الى كراهية المرأة الى أن مات ..

وحكم عليه بالسجن عامين ، أخرج فى خلالهما كتابة الرائع « من الأعماق » وان كان اسمه خلالهما قد جلل بالشين والعار الى الأبد ، وثار سخط الشعب الانجليزى ، الفكتورى النزعة ، على معبوده ، فقاطع كتبه ، بل سحبت من المكتبات ، وقاطع مسرحياته فى الهايمركت ؛ وبيع أثاث بيته بالمزاد . وقاطعه حتى أقرب الناس اليه !

وبعد أن استوفى مدة العقوبة ، لم يكن من الهجرة بد ؛ فاختار باريس ، حيث قضى البقية الباقية من حياته شريدا تعيسا مؤثرا للعلاقة الشاذة ، عاشقا للأبسنت . ولكنه أخرج خلال هاته الفترة الشاجية أعمق خواطره النفسية . وفى مساء اليوم الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٠٠ ، بعد فترة من مرض طويل تحالف عليه خلالها السقام والفقر والوحدة والأبسنت ، أصيب بنزيف مفاجيء فى المخ ، فقد معه الوعى الى الأبد ، واستراح من نفسه ومن دنيا الناس ..

اليس هو القائل، « **ما الحياة ؟ انها فصل مريع من مسرحية كلها ترويع ؛ قوامها سوء التفاهم ، المضحك والسخيف معا ، بين المرء ونفسه ، ثم بينه وبين أبناء جنسه .. واخيرا بينه وبين الحياة !!**

هل انت مزود بصفات الزعامة

كثيرا ما نسمع الناس يقولون ، سواء من المثقفين أو من غير المثقفين، أن « الزعيم » رجل تخلقه الظروف والاقدار ، فهو ليس من خلق نفسه ولا من صنع يديه • ولكن هذا القول رغم شيوعه على الافواه ، وايمان الكثيرين به ، لا ينطوى على كل الحقيقة ؛ فثمة جانب ، بل جوانب ، من شخصية كل زعيم أو بطل ، هى فى الواقع من صنع يديه وحده • والواقع أن فى مقدور كل منا أن ينمى فى ذاته صفات الزعامة والقيادة ، فى أى ميدان من ميادين الحياة،وفى أى فرع من فروع العمل والاحتراف التى يعيش بفضلها مجتمعنا الانسانى وينمو • وهذه الصفات اذا نميناها توحى الينا الثقة بالنفس والايمان بمواهبنا وذكائنا ، ومن ثم تهدينا الى اتخاذ المواقف الملائمة ، والحاسمة معا ، هذه المواقف التى تخلع علينا صفات البطولة والقيادة •

فما هى هذه الصفات اذن ؟ حاول أن تجرب هذا الاختبار الدقيق ، وضع أمام كل سؤال اجابة صادقة بنعم أو بلا •

١ — هل عندك قدر واف من الطاقة **الجسمانية والعصبية ، وهل أنت من ذلك الطراز من الناس الذى لا يستجيب للتعب بسهولة ؟**

٢ — اذا أحسست أن التعب أو الصداع ، أو أى مرض عارض كالبرد أو ارتفاع درجة الحرارة،يملكعليك نفسك، هلتظل قادراعلى أن **تبدو الشخص الهادىء البشوش ، الذى يأخذ فى مواصلة عمل ضرورى من الأعمال التى** كان عليه ، فى تلك اللحظة ، أن يتمها ؟

٣ — هل تحاول أن تدرس لتوسع من أفقك العقلى ، ولتكون وثيق الصلة بتيارات التطور والتقدم بصفة عامة ، وعلى وجه الخصوص فى محيط عملك أو مهنتك ؟

٤ — هل أنت متحمس لعملك وهواياتك **الاجتماعية ، وهل تحس أنك تصدر فى تحمسك هذا عن اقتناع صادق ؟**

٥ — هل تشعر أنه من السهل عليك أن تؤثر فى الآخرين فتعديهم بحماسك ؟

٦ — هل تحس أنك قادر على اجتذاب الآخرين للعمل معك ومن أجل الهدف الذى تتطلع اليه ؟

٧ — هل هم يتلفتون اليك بين آن وآخر ،

لطلب ارشادك ونصحك وتشجيعك ؟ وهل أنت قادر على أن تنصحهم وتشجعهم ؟

٨ — هل ترحب بحمل المسئولية وتقتنع بأنها عنصر مكمل لشخصيتك ؟

٩ — هل أنت قادر على التعبير عن أفكارك ومشاعرك بوضوح وبساطة ، وبصدق ، سواء فى الحديث أو الكتابة ؟

١٠ — هل تعتقد أنك من ذلك الطراز من الناس الذى لا يسهل تثبيط همته أو فل عزيمته ؟

١١ — هل تحس أن عندك قدرا كافيا من الثقة بالنفس يجعلك تواجه حملات النقد والسخط والمعارضة و « التهزىء » العام ؟

١٢ — هل عندك شجاعة كافية لمواجهة جمهور غاضب أو أناس من الدهماء تحكمهم غرائزهم أكثر مما تحكمهم عقولهم ؟

١٣ — هل تشعر أن لك من اللباقة وتوازن الطباع والمرونة بالقدر الذى يكفى لمواجهة كل صنف من الناس المواجهة اللائقة ؟

١٤ — هل أنت سريع فى تلخيص المواقف ومواجهتها بحلول أو خطط سريعة حاسمة ، أو حتى مناسبة ؟

١٥ — هل تحس ، عندما تراجع الأمر بينك وبين نفسك فى هدوء ، أن احكامك سديدة وأن خططك منطقية ؟

١٦ — هل لك قدرة على أن تلمح دائما الجانب الفكه من الأمور ، حتى لو كانت على أشد ما تكون تعقيدا وعبوسا ؟

١٧ — اذا أخطأت ، أو بدوت فى موقف ما ، سريع التهيج ، أو على شىء من الحمق ، فهل تحس بعد ذلك بألم وأسى ممض ، بحيث تظل مدة عاجزا عن استعادة طبيعتك ؟

١٨ — هل أنت سريع الاغترار بثناء الآخرين ؟

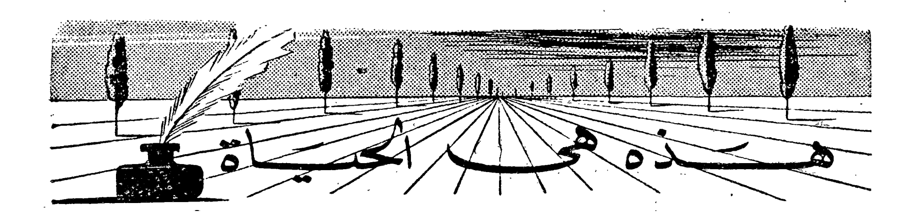
١٩ — هل أنت مستعد دائما لتحمل نصيبك العادل من اللوم ؟

٢٠ — هل أنت « معقول » دائما فى كل ما تطلبه من الآخرين ، وفى كل ما تتوقعه منهم ؟

والآن أجعل لكل اجابة ب « نعم » خمس درجات . فاذا حصلت على ٧٠ درجة أو أكثر ، فثق أن لك صفات القيادة والزعامة فى المحيط الذى أنت فيه ، بحيث تستطيع تنميتها لتكون قيادة أو زعامة فى محيط آخر أوسع نطاقا . والدرجات من ٧٠ — ٦٠ تعنى أن لك استعدادا لا يزال كافيا ، وينقصه التنمية والصقل . والدرجات من ٦٠ — ٥٠ تعنى أن بينك وبين صفات القيادة أو الزعامة مرحلة طويلة تحتاج الى مرانة نفسية أطول وجهد أكبر . أما الدرجات التى تقل عن ٥٠ فتعنى أن نتيجة الاختبار مؤسسة !



● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •• « يا عقبة •• ألا أخبرك بأخلاق أهل الدنيا والآخرة •• تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » .



كيف تأسرين زوجك ؟

وجهت الكاتبة الأمريكية ايدميه أوين فى كتابها الأخير « الجنس المشتعل » هذه النصيحة للزوجات .

ا ـ اذا كان زوجك انجليزيا ، فثقى انه بارد بطبعه ، رزين بنشأته ، فعليك اذن أن تكونى محتشمة فى زيك ، وأن لا تسرفى فى زواق الوجه ؛ **واحرصى على أن يكون شعرك** نظيفا تفوح منه رائحة صابون عطرية فحسب .. **وعليك أن تعودى عينيك النظرة البريئة ..** وحذار أن تظهرى له يوما أنك فى مثل ذكائه !

ب ـ واذا كان زوجك فرنسيا ، فعليك أن تستخدمى كل فنون الاغراء الجنسى والاتهملى منها فنا ! أعنى عليك أن تحرصى على أن تبدى له دائما عاشقة ولهانة ، تلمع فى عينيك رغبة اللهفة والنداء . وابدئى تمرين شفتيك لتكونا دائما رطيبتين ، راجفتين كما لو كان يسرى فيهما تيار كهربائى . أما طلاء الوجه فاحرصى أن يكون صارخ التعبير ، وعلى آخر « مودة » ابتكرتها صالونات التجميل .

جـ ـ أما اذا كان زوجك اسبانيا ، فلكم أرثى لك يا أختاه ! ان الجو نفسه يجب أن يكون مشحونا بالعاطفة ، وأصناف الطعام التى تقدمينها له ، يجب أن تكون هى الأخرى مشحونة بالتبلات التى تحرك العاطفة . وعندما تخاطبينه ، تكلمى بلسانك وشفتيك وعينيك ويديك .. وساقيك عند اللزم . واحرصى على أن تكون عطورك مثيرة الى أقصى حد . وتدربى من الآن على تربية « خياشيم » مرهفة وحساسة جدا فى أنف زوجك المحترم .

وبقى عليك أن تعرف أن هذا الكتاب الذى طبعته ونشرته دار هاتشنسون للطبع والنشر ، قد وزعت منه خمسة ملايين نسخة ، التهمتها نساء امريكيات وأوربيات وأفريقيات وأسيويات واستراليات ، وشوهد فى أيدى نساء جزر هاواى بالمحيط الهادى . وتعيد الدار الآن طبعه لتوزع منه عشرة ملايين نسخة أخرى بعد أن انهالت عليها الطلبات من كافة أرجاء المعمورة !!

وهكذا حواء ..

وصايا الانجيل

● كانت أخته تأخذ يوما عليه أنه يعمل فى أيام الآحاد ، وهذا ينافى وصايا الانجيل ، فاعترض عليها قائلا :

ـ ولكن رجال البوليس أنفسهم يعملون أيضا أيام الآحاد ، فهل لن يذهبوا الى الجنة كسائر الصالحين ؟

ـ لا .. فالجنة لن تحتاج الى رجال بوليس !

كتب جديدة

أولاد الخليلى

« ٢٠٨ صفحات من الحجم المتوسط لمؤلفه الأستاذ جعفر الخليلى صاحب جريدة الهاتف . طبع مطبعة المعارف ببغداد » .

بقلم : قاسم الخطاط

ربما استطعنا أن نحكم على هذا الكتاب من عنوانه . فهو مجموعة قصص ، أطلق عليها مؤلفها هذا الاسم الجميل ، أولاد الخليلى ، فقد أعتبر هذه القصص من أولاده . وقد قال فى مقدمة كتابه وهو يتحدث عن تسميته بهذا الاسم « كانت لى مجموعة من أولاد آخرين هى هذه التى يضمها هذا الكتاب بين دفتيه فى صورة قصص ، والتى سميتها (بأولاد الخليلى) اعترافا منى ببنوتها ، واعتزازا بنسبتها الى ونسبتى اليها»

ويستطرد الاستاذ الخليلى فى حديثه عن أولاده الذين يضمهم هذا الكتاب فيقول :

« وأنا أعترف أيضا بظلمى لهؤلاء (الاولاد) ، حين أضعهم فى مرتبة دون مرتبة أولادى الحقيقيين فى الحب والنسب ، وحين أوثر عليهم أولادى الذين من لحمى ودمى ، وانه لمن الانصاف – لو أن العاطفة تفهم الانصاف – أن يكون مثل هؤلاء الاولاد – أولاد المجاز – أحق بالعطف والايثار والاعتزاز ، من الاولاد الحقيقيين ، ذلك لان هؤلاء الاولاد الذين تبنيتهم واعتبرتهم أولادى مجازا ، هم أجدر من أولادى الحقيقيين بتمثيل نزعتى من دنياى ، وهدفى فى حياتى ، وأنهم بعد ذلك يحكون جانب الخير منى ، ويصورون الجانب الجميل من نفسى » .

وأى مدى يمكن أن يبلغه الفنان الاصيل ، فى اعتزازه بفنه ، أكثر من أن يضع انتاجه الفنى بمنزلة أولاده ، ثم هو بعد هذا ، يشكو من ظلمه لهذا الانتاج ، حين لا تتيح له غريزة الابوة أن يفضل فنه على أولاده الذين من لحمه ودمه ، وهو يراه أعز عليه من أولئك الاولاد ، وأقرب منهم الى نفسه .

ان هذا التعبير الجميل الصادق لتعلق الفنان بفنه ، يعطينا صورة رائعة لنفسية المؤلف . الرجل الذى انقطع للفن والادب فأمضى زهرة

العمر فى كفاح شاق مرير فى سبيله .

ونستطيع أن نتصور مالاقاه هذا الاديب الفنان ، فى سبيل فنه وأدبه ، اذا استعرضنا تاريخ المجلات الادبية التى صدرت فى العراق منذ تأسيس هذه المملكة الفتية ، حتى اليوم . لم يكتب لمجلة أدبية أن تعيش فى العراق أكثر من سنتين أو ثلاث . ولقد أنجب العراق عددا كبيرا من الادباء والشعراء عرفهم العالم العربى ، ولكن ليس عن طريق المجلات الادبية فى العراق . وحتى فى مصر ، منبع الادب ومنار الفن فى العالم العربى ، لم يكتب للمجلات الادبية أن تعيش حتى اليوم ، فقد ماتت الرسالة والرواية والمقتطف .

ولكن الاستاذ جعفر الخليلى ما زال يصدر جريدته الادبية « الهاتف » الغراء منذ عشرين سنة خلت . وولدت فى العراق مجلات أدبية ثم ماتت ، والهاتف صامدة كالجبل الاشم تسطر تاريخ الادب العربى فى العراق وفى البلاد العربية تجول فيها أقلام أهل الادب من مصر وسوريا ولبنان والاردن ، وبل ومن كل صقع عربى ، حتى أدباء المحميات والامارات العربية ، وشمال أفريقيا، يجدون على صفحات الهاتف مجال التعبير عما فى نفوسهم ، ويقدمون لقرائها نتاج أقلامهم .

لقد كان الاستاذ جعفر الخليلى يصدر جريدته الهاتف ، فى النجف الاشرف . كنت أعجب كيف يتهيأ لهذا الرجل أن يستمر فى اصدار جريدته ، فى الوقت الذى تتساقط فيه المجلات الادبية التى تصدر فى بغداد كأوراق الخريف،رغم توفر كل الامكانيات . وكنت أتمنى أن أسافر الى النجف لارى كيف يصنع هذا الرجل معجزته . حتى حالفنى الحظ فجاء الخليلى نفسه الى بغداد ، ونقل جريدته ومطبعته .

ولانتقاله الى بغداد قصة . فقد كتب فى جريدته مرة ينتقد ما يقوم به البعض من ضرب جباههم بالسيوف فى ذكرى مقتل الحسين بن على رضى الله عنه فى العاشرة من محرم الحرام. وقال ان هذا العمل يحرمه الدين . وقامت القيامة على الخليلى ، وأحاط الغوغاء ببيته يريدون أن يقتلوه لولا أن أحاطت قوات البوليس بداره . فمنعتهم عنه . لقد كان متحررا لا يبالى فى الحق لومة لائم .

ودخلت دار الهاتف لأرى بأم عينى سر معجزة الخليلى . لقد رأيت ماكينة طباعة تدار باليد . لا أدرى تاريخ صنعها ، وأمامها وقف عامل بزيه البلدى ولحيته الطويلة يدير عجلتها

ليطبع جريدة الهاتف ! ومن حوله ثلاثة عمال أكبوا على الحروف يصففونها بنشاط غريب . بهذه المطبعة الصغيرة ، وهذا العدد القليل من العمال ، أصدر الخليلي جريدته الأولى (الفجر الصادق) ومن بعدها جريدة (الراعي) ثم أصدر جريدة « الهاتف » ولا يزال يصدرها منذ عشرين عاما . وبهذه المطبعة طبع الخليلي معظم كتبه في الأدب والتاريخ .

وقبل أن يكون الخليلي صحافيا ، كان قاضيا شرعيا ، اشتغل بالقضاء وكانت ثمرة اشتغاله بالقضاء ، كتابه القيم « عندما كنت قاضيا » .

وهذا الكتاب « أولاد الخليلي » هو الكتاب الثاني عشر الذي يصدره المؤلف في حياته الأدبية ، التي أرجو أن تمتد وتطول . بالاضافة الى عمله في اصدار الجريدة ، ذلك العمل الذي يأخذ منه الكثير من الوقت والجهد . لأنه يشرف على جريدته بنفسه لا يدع فيها صغيرة أو كبيرة ، ولا يرضى أن يساعده في هذا أحد .

ولقد حزنت أشد الحزن حين عزم الأستاذ الخليلي على اصدار جريدته (الهاتف) ، بشكل جريدة يومية سياسية . وقد سألني رأيي كما فعل مع كل أصدقائه ومحبيه والمعجبين به . وكنت لا أريده أن ينزلق الى السياسة وهو الأديب الفنان ، فالفنان الأصيل من أبعد الناس صلاحا للاشتغال بالسياسة . لأن النجاح في ميدان السياسة يقوم على الختل والمراوغة والمداورة ، والفنان الأصيل لا يستطيع أن يبتعد عن صراحته واندفاعه مع الحق أينما كان .

وأصدر الخليلي جريدته يومية سياسية ، وكانت من خيرة الجرائد السياسية تبويبا وأسرعها الى الخبر . ولكن الجريدة ، كان ينقصها الكاتب السياسي الذي يعرف كيف يداور ويداهي ، وكيف يلف ويدور . وفشلت جريدة الخليلي السياسية لأنه كان يجلس على مكتب رئاسة تحريرها أديب عاش عمره ينشد الحق ويعشق الصراحة ويحتقر كل لف ودوران .

فشلت الجريدة السياسية ، بعد أن استغرقت آخر ما تركه الآباء للخليلي من مال . حتى اضطر أن يبيع دار الآباء والأجداد التي يملكها في النجف . وكان ثمنها سيراق على ورق الجريدة السياسية لولا أن قبضه أحد محبيه من أصدقائه المخلصين وأبى أن يعطيه منه مليما . بل سارع فابتاع له به دارا جميلة في كرادة مريم . وهي وقف ستعود للاوقاف بعد عشرين سنة .

وفرحت أشد الفرح حين عادت الهاتف الغراء الى ميدانها الجميل ، الى الأدب والفن . وعاد الخليلي الى جريدته الحبيبة بعد أن تخلصت من أشواك السياسة ، وأقبلت على ورود الأدب الناضرة .

وكتاب « أولاد الخليلي » الذي أتحدث عنه ، مجموعة من القصص تعرض لنا صورا حية ناطقة . فهو يعطينا صورة رائعة لاولئك النفر الذين يعيشون على خداع السذج من الناس ، بادعاء كرامات كاذبة ، وكيف يحتالون في ايجاد امام جديد موهوم يغرون الناس بزيارة ضريحه والتبرك به . فتنهال عليهم الهدايا والنذور ، ويعيشون في بحبوحة من العيش ضاحكين من سذاجة الناس وغفلتهم . هذه الصورة تجدها في قصته الأولى (بركة) ،

ونجد مثيلا لها فى قصته « من أين تؤكل الكتف » .

ويصور لنا العادات والتقاليد القبيحة التى تؤدى حتى الى ارتكاب الجرائم ، كما فى قصته (لقمة الحوض) ، وهى تصور رجلا رزق ببنتين توأمين ، فاذا به يحملها ويلقيهما فى الحوض الموجود فى المنزل ، وهو الحوض الذى يعتقد أن شيئا لا يمكن أن يتطهر الا اذا فسل فيه ، مع شدة نتانة الماء الموجود فيه . لقد قتل ابنتيه لأنه فقط ، يريد ولدا ذكرا !!

ومن هذا القبيل كذلك قصة « الشيخ دبعون) وهى تمثل عاطلا يعيش باسم الدين على الفلاحين الذين يكسبون اللقمة بعرق الجبين . وهناك صور انسانية رائعة أخرى صورتها قصصه التى ضمها هذا الكتاب القيم ، وكلها منتزعة من صميم الحياة ، ساقها بعبارة رائعة متينة ، وبأسلوب رقراق من ذلك النوع الذى نسميه « السهل الممتنع) .

وانني اذ احيى الأديب اللامع ، والفنان الأصيل الأستاذ جعفر الخليلى ، على هذه المجموعة التى اتحف بها المكتبة العربية الحديثة ، ارجو أن يتاح له طبع مؤلفاته الأخرى الكثيرة التى لا تزال تنتظر الطبع ، وأن يتحف قراءه ومعجبيه بنتاج قلمه .



عاد بصيرا ولكن ..

شهدت محكمة نيو أورليانز أعجب قصة طلاق هذا العام ، فقد تقدم مستر الكسندر روبنسون بطلب الطلاق من زوجته ، بعد أن أجريت له عملية جراحية أعادت اليه بصره الذى فقده فى حادث منذ ثمانية أعوام .

وكانت زوجته البدينة تقف الى جوار سريره ، فكانت أول شيء يقع عليه بصره بعد ٨ سنوات عاشها فى الظلام . وأمعن مستر الكسندر فى وجه زوجته المفرطح و «كرشها» الذى يهتز دائما اذا تكلمت ، ثم قال لها :

ـ لقد أصبحت بدينة يا امرأة .. الآن فهمت لماذا أصبت أنا بالهزال !

وفى اليوم التالى كان المستر روبنسون يقف أمام القاضى طالبا الطلاق ..

يؤدى

جميـــــــــــع

أعمــــــــــال

البنــــــــــوك

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمجلس السويس البلدي حتى ظهر يوم الاثنين ١٨ يولية سنة ١٩٥٥ عن توريد الآتى :

توريد الشعير والتبن اللازم لمؤونة حيوانات المجلس وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة خمسين مليما نظير دفع مبلغ ٢٥٠ مليم للنسخة خلاف أجرة البريد وكل عطاء لا يرفق به تأمين ابتدائى قدره ٢٪ من قيمته لا يلتفت اليه .

١٣٤٣

مجلس بلدى مغاغة

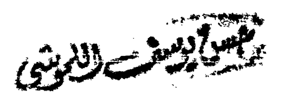
تقبل العطاءات بمجلس بلدى مغاغة حتى ظهر يوم الاثنين الموافق ١٨/٧/١٩٥٥ عن توريد شعير وتبن وتطلب الشروط من المجلس البلدى على ورقة دمغة فئة الخمسين مليم نظير دفع مبلغ ٢٥٠ مليم بخلاف ٥٠ مليم أجرة البريد، وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ لا يلتفت اليه ..

١٣٠٩

وزارة الأوقاف

تقبل العطاءات بمراقبة الحسابات والمخازن لغاية ظهر يوم ٢٠ من يولية سنة ١٩٥٥ عن عملية توريد حصر سمار صباغى لمساجد الوزارة فى جميع جهات القطر خلال سنة ١٩٥٥ المالية والشروط بخزينة الوزارة نظير ٢٠٠ مليم .

٣٥٠





جوبتر وانتيوب من باريس ، متحف اللوفر
للرسام انطوان واتو
(سنة ١٦٨٤ - ١٧٢١)

مطبعة يوسف الموشي

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية